الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي – تبسة –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

البنية الزمنية في "رواية أنا وحاييم" للحبيب السائح

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين

- محي الدين مروة
- مناصرية لبيبة

إشراف الدكتور

عادل بوديار

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
سعدالله المكي	أستاذ محاضر –أ–	جامعة العربي التبسي –تبسة–	رئيساً
عادل بوديار	أستاذ محاضر –أ–	جامعة العربي التبسي –تبسة–	مشرفا ومقرراً
كمال ر ايس	أستاذ محاضر –أ–	جامعة العربي التبسي –تبسة–	عضوا مناقشاً

السنة الجامعية 2020/2021

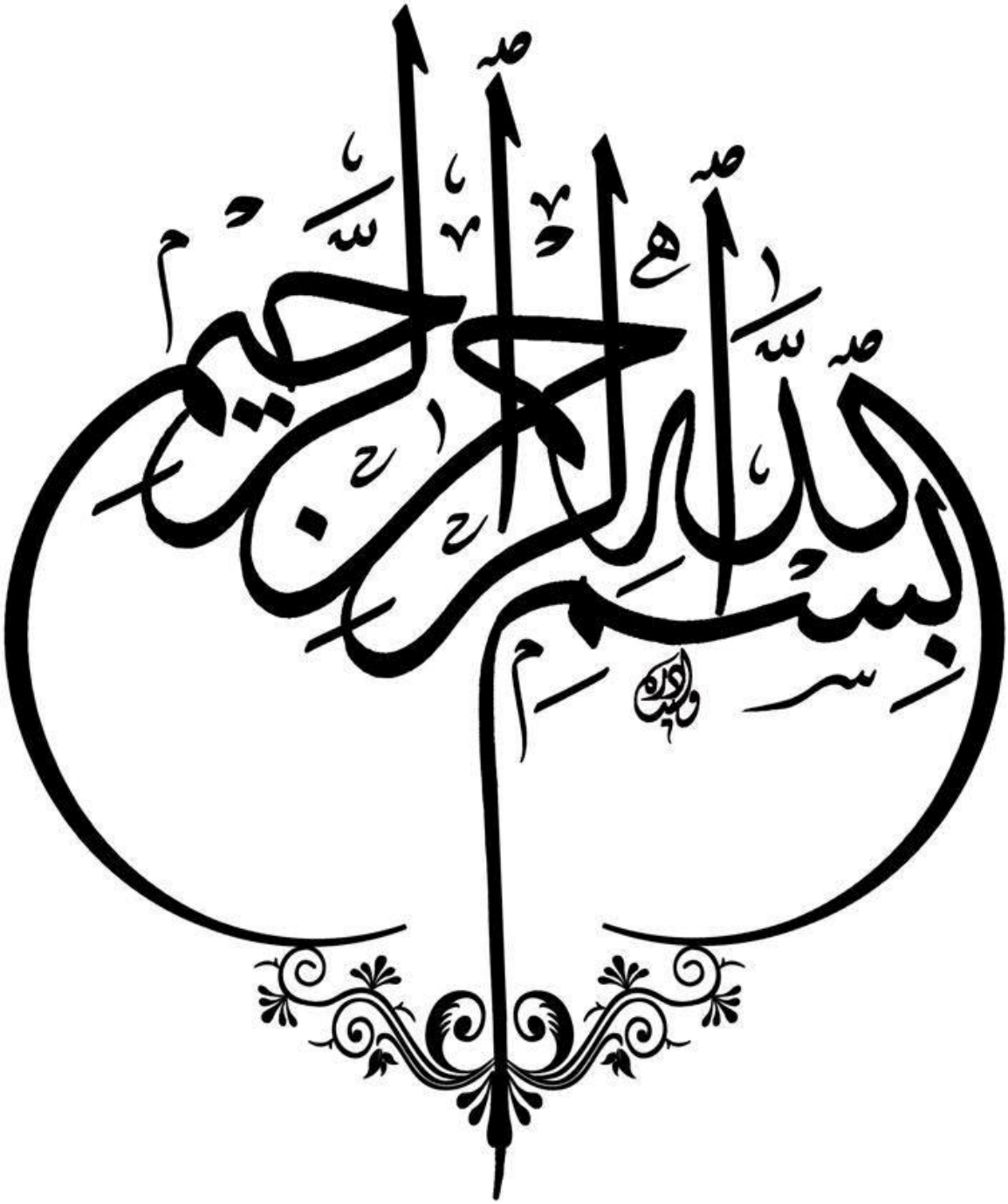
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله السميع العليم ذي العزة والفضل العظيم والصلاة والسلام على المصطفى الهادي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين ومصداقية لقوله تعالى " ولئن شكرتم لأزيدنكم"

نشكر الله العلي القدير الذي أنار لنا درب العلم وأعاننا على إتمام هذا العمل

ثم نتوجه بجميل الشكر إلى أستاذنا الفاضل "عادل بوديار" على حسن المتابعة والتوجيه والمساعدة فله منا كل التقدير والاحترام

تتسابق الكلمات وتتزاحم العبارات لتنظيم عقد الشكر والإمتنان الذي لا يستحقه إلا أنت عزيزتي "كريمة" يا من كنت لنا خير معين طيلة فترة إنجاز المذكرة دون أن تكل أو تمل عطاء دون إنتظار مقابل لك منا كل الثناء والتقدير على جهودك الثمينة

كما نتقدم بخالص الشكر إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على قبول مناقشة هذا العمل فلكم منا كل التقدير والاحترام

كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للعائلة الكريمة على ما قدموه لنا إليكم نهدي عبارات الشكر والتقدير ودام الله عزكم وعطائكم

ختاما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من مد يد العون والمساعدة لنا داعين من الله أن يوفق الجميع في طريق العلم والمعرفة

شكرا لكم

لبيبة/مروة

الإهداء

الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه على عطائه وتوفيقه وما توفيقي إلا بالله منذ البدء وحتى الختام فالحمد لله أعانني في الطريق الصعب وبلغني فرحة النجاح.

أهدي تخرجي هذا وثمرة جهدي وذروة سنيين دراستي واجتهادي وفرحتي التي انتظرتها طوال حياتي.

إلى اغلى ما املك في الدنيا إلى التي حملتني وهنا ووضعتني وهنا إلى تلك التي استقبلتني بابتسامة وارضعتني عذب الحنان وصفاء الحب وخالص العطاء

إلى من ساندتني عند ضعفي إلى من رسمت لي المستقبل بخطوط من الثقة والحب إلى من أعطتنا من دمها وروحها وعمرها وزهرة شبابها حبا وتصميما ودافعا لمستقبل أجمل

إلى من تربيت على يدها وعلمتني القيم والمبادئ والأخلاق إلى نور المنزل والصدر الدافئ الحنون إلى التي تذكرني بالدعاء في ليلها ونهارها حتى وصلت إلى اسمي المراتب إلى حبيبتي التي تنادينني الحنانة ماما الغالية أطال الله عمرك وكتب لك دوام الصحة والعافية يارب

إلى درعي الذي به احتميت وفي الحياة به اقتديت والذي شق لي بحور العلم والتعلم إلى الذي احترقت شموعه ليضيء لنا درب النجاح إلى من لا ينفصل أسمي عن أسمه ابدا إلى مصدر الدعم والعطاء بلا مقابل إلى من أضاء لي نور العلم إلى دفء حياتي وتحمل كل لحظة ألم من أجلي إلى من بذل جهد السنين لارتقي في سلاليم العلا إليك بابا الغالي الحنون حفظك الله وأدامك تاج على رؤوسنا دائما أبدا

إلى روح أخي التي غادرت الدنيا ولم تغادر ذكرياته وتفاصيله القلب إلى روح طاهرة أوجعنا رحيلها ومزق قلوبنا فراقه اللهم ارحم من فارق ديارنا وأصبح القبر داره اللهم ارحمه برحمتك واجعله في سرور دائم ونعيم لا ينقطع واجعله ممن فاز برضاك والجنة رحمة الله تغشاك حبيبي هشام

إلى أمي الثانية إلى أختي الحنونة الطيبة إلى رمز البراءة والعطاء إلى أختي العظيمة أنت أجمل هديه من الرحمان حبيبتي وأختي الغالية شكرا لك على كل المجهودات الجبارة معي طوال حياتي شكرا لك على تلك الهدية الرائعة كنت خير معين لي في انجاز هذا العمل ألف شكر لك اللهم أرح قلبها وفكرها وأسعدها وابعد عنها كل سوء واجعل حياتها كلها سعادة واحفظها بعينك التي لا تنام دمتي لي فخرا نحبك أختي العزيزة كريمة

إلى رمز الهدوء والحنان إلى التي تحبني بلا حدود ولا نهاية إلى بلسم حياتي وترجمان روحي وسندي في الحياة إلى التي سكنت عقلي فصرنا ننطق نفس الكلمات أسأل الله العظيم أن تكوني دائما في قمة السعادة والخير والهناء نحبك أختي الحنونة مريم

إلى الشمعة التي تضيئ بيتنا إلى الذي ملء حياتنا بهجة وسرور إلى سندي في الحياة أخي الغالي الحنون حفظك الله من كل سوء واسعدك ياشمس حياتي بلال

إلى من يذكرهم القلب قبل القلم إلى العائلة الكبرى أخوالي ،ساعي ،محمود،لزهر ،يوسف ،مقداد قدور وعمي صالح وخالتي زهرة وجدتي لويزة وعماتي حفظكم الله جميعا

إلى أختي التي لم تنجبها أمي إلى ابنة عمي هناء.

إلى الواثقة من نفسها ذات القلب الحنون إلى رائحة خالي العزيز ملاك الغالية

إلى التفاصيل التي سكنت روحي إلى الذين احبوني واحببتهم إلى أحسن من عرفني بهم القدر صديقاتي:

شروق الحنونة الطيبة التي ملئت حياتي سعادة بضحكتها الجميلة إلى التي أحسن من عرفني بها القدر فلك مني كل التقدير والاحترام حبيبتي.

مروة الراقية بأخلاقها إلى الوجه البشوش إلى من كانت خير صديقة لي و رفيقتي في إنجاز المذكرة شكرا لك ياغالية

حلومة رمز الحنان والنقاء إلى صاحبة القلب النقي إلى التي تحبني وأحبها بلا حدود إلى التي اعتبرتها نعمة من الرحمان واجمل هدية وصدفة من القدر حبيبتي الغالية حلومة حفظك الله وأسعدك عدد قطرات المطر

رحمة رمز الوفاء وينبوع الحنان إلى التي تفرح لفرحي تحبني وأحبها بإخلاص إلى الغالية على قلبي اللهم أسعدها وتجعلها في أعلى المراتب إليك اهدي فرحة النجاح إليك حبيبتي

إلى الغائبين بأجسادهم الحاضرين في قلوبنا بذكرياتهم:عبد الرحمن عمارة حسين رحمة الله تغشاكم

إلى صديقاتي الصدوقات: ،أميرة، عائشة،نهاد،أميرة ،إيمان نجوى نورة،سندس،لمياء ، وردة ،صفاء رحمها الله حفظكن الله وادام عليكم الصحة والعافية فلكن مني كل التقدير والإمتنان

إلى زوجات أخوالي سكينة رمز المحبة، ابتسام رمزة الحياة رغم رحيل نصفها الثاني لكنها عوضتنا الم الفقدان ،ابتسام النقية المثابرة التقية الراقية بأخلاقها لك مني كل الاحترام والتقدير.

إلى أساتذتي الكرام منذ بداية مشوار الدراسة إلى التخرج زادكم الله علما نفع به الأمة

إلى من كان لهم الفضل في هذا التخرج إلى كل من وقف بجانبي في مسيرتي الدراسية

إلى كل من يحب

ليليت

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة

إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة و الهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر

إلى روح والدي العزيز رحمه الله

إلى من زينت حياتي بضياء البدر، وشموع الفرح، إلى منحتني القوة والعزيمة، لمواصلة الدرب، إلى الغالية على قلبي أمي حفظها الله

إلى من حبهم يجري في عروقي، ويلمع بذكراهم فؤادي إلى إخواني وأخواتي وأبناء إخواتي و أبناء إخواني حفظهم الله عز وجل

إلى روح الطاهرة صفاء توأمي الغالية، حبيبة قلبي رحمها الله.

إلى زوجات إخواني أسأل الله أن يسعدهن في كل تفاصيل حياتهن وأن يقربه لهن الخير حيث كان.

إلى حبيبة القلب لمن كانت سندي بعد عائلتي لمن كانت عونني بعد الله، وشاركتني في هذا البحث لصديقتي الغالية لبيبة وفقها الله

إلى من ساعدتني على إتمام هذا البحث وقدمت لنا العون الحبيبة القلب كريمة حفظها الله ورعاها

إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمنني لحظاته رعاهم الله ووفقهم، شروق، نجوى، نورة

إلى من علمونا حروف من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرام

إلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير

مروة

مقدمة

مقدمة

تعد الرواية شكل من الأشكال السردية، فقد احتلت الصدارة في تلك الدراسات ولا تزال محل اهتمام النقاد لكونها تمثل ملحمة العصر الحديث، وسجل المجتمع البشري، تطرح بطريقتها الفنية المتميزة القضايا التي شغلت الإنسان.

وتطورت الرواية عند الكتاب العرب حتى وصلت إلى مرحلة النضج والإبداع فأصبحت تتبوأ منزلة عليا ومكانة راقية قدمتها على سائر فنون السرد الأخرى.

عرفت الرواية الجزائرية تطورا بارزا في هيكلها ومضمونها فالبرغم من الصعوبات التي واجهتها في مسيرتها القصيرة إلا أنها استطاعت أن تستقطب العديد من النقاد والدارسين وتستهدف اهتماما كبيرا من طرف القراء،وذلك من خلال استعمال الكتاب الأساليب المميزة،كما انفرد كل روائي بأسلوبه،ولا ننسى مساهمة العوامل الفنية الداخلية في تحقيق هذا النظور، ومن أولئك الكتاب من نالت نصوصهم نصيبا وافرا من الدراسة والتمحيص نجد الروائي الحبيب السائح والذي نحن بدورنا درسنا أحد رواياته والمتمثلة في رواية أنا وحاييم للحبيب السائح، وجاءت هذه الدراسة تحت عنوان البنية الزمنية .

أما عن الأسباب والدوافع التي تقف وراء اختيار هذا الموضوع فإنها تتفرع إلى أسباب ذاتية والتي تتمثل في ولعنا الشديد بمطالعة الروايات وخاصة منها الجزائرية والتي تعبر عن واقعنا المعاش،أما فيما يتعلق برواية أنا وحاييم فيعود إلى إعجابها بهذا العمل المتفرد حتى أنها حازت على جائزة كتارا للرواية العربية سنة 2019أماالأسباب الموضوعية راجعة إلى محاولة تطبيق الإجراءات والآليات البنيوية على جانب من جوانب هذه الرواية بالإضافة إلى محاولة توظيف المكتسبات

الدراسية ومدى التحكم فيها من خلال دراسة هذه الرواية،ومن هذا المنطلق تبلورت إشكالية البحث التالية:في أي مدى استطاع الروائي توظيف جماليات السرد؟ولتوظيف هذه الإشكالية أكثر طرحنا مجموعة من الأسئلة كالتالي:

- كيف تعامل الكاتب مع الزمن وما هي نظرته للحاضر إنطلاقا من عودته للماضي واستشرافه للمستقبل؟

- كيف كانت وتيرة السرد هل سرع الأحداث أم اكتفى بذكر ما يحقق فائدة للقارئ ام اعتمد تقنية التعطيل من أجل التفصيل في الحدث؟

ومن أجل الإلمام بالجوانب المختلفة بهذا الموضوع قد اعتمدنا على المنهج التحليلي الوصفي، أما فيما يخص المراجع التي اعتمدناها في هذا البحث نذكر على سبيل المثال لا الحصر كتاب "نضال الشمالي تحت عنوان"الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية"والذي يعتبر من أهم المراجع التي اعتمدنا عليه في الجانب التطبيقي والذي تميز بلغة سلسة ومفهومة.

وقمنا بتقسيم هذا العمل إلى فصلين نظري وتطبيقي بالإضافة إلى المدخل والذي حاولنا فيه تتبع الخط التاريخي لتطور كل من الرواية العربية والجزائرية، وفي الفصل الأول وهو النظري كما ذكرنا سلفا درسنا فيه بناء الزمن في الرواية وقسمناه إلى قسمين الأول ماهية البنية تناولنا فيه مفهوم وخصائص البنية أما القسم الثاني تمثل في ماهية الزمن والذي يحتوي على مفهوم وأنواع وأهمية الزمن، أما الفصل الثاني فهو تطبيق على الرواية استخراجها المفارقات الزمنية بعد أن قسمناه إلى ثلاثة أقسام كالآتي: الترتيب، المدة، التواتر.

ككل بحث لا يخلو من الصعوبات والعراقيل فقد واجهنا العديد منها خلال إعدام لهذا البحث نذكر:

- الوضع الخاص الذي يمر به كل العالم بسبب جائحة كورونا والتي عانينا من تبعاتها في إعاقته تنقلنا للحصول على المراجع النادرة.

- ضيق الوقت وطول الرواية التي عدد صفحاتها 332صفحة وعدم القدرة على حصولنا على نسخة ورقية للرواية التي أخذناها كأنموذجا في دراستنا وهذا ما أصعب علينا عملية التطبيق.

وفي الأخير نشكر الله عز وجل على إتمام هذا البحث المتواضع.

مدخل:

تطور الرواية الجزائرية المعاصرة

أولا: تعريف الرواية

1- لغة:

2- اصطلاحا:

ثانيا: الرواية العربية

ثالثا: تطور الرواية الجزائرية المعاصرة

أولا: تعريف الرواية

1-لغة:

"جاء في لسان العرب لابن منظور أنه مشتق من الفعل روى ويقال: روى فلان شعرا إذا رواه حتى حفظه للرواية عنه، قال الجوهري: رويت الحديث والشعر رواية: فانا راوي في الماء والشعر، ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته"[1].

"وعرفت في معجم الوسيط قولهم: روى على البعير ريا: استسقى، روى القوم عليه ولهم: استسقى لهم الماء، روى البعير شد عليه بالرواء: أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله، ويقال روى عليه الكذب، أي كذب عليه وروى الحبل ريا، أي أنعم فتله، وروى الزرع أي سقاه، والراوي والحديث أو الشعر حاملة وناقلة، والرواية: القصة الطويلة"[2]

وعرفها عبد المالك مرتاض في كتابه في نظرية الرواية" إن الأصل في مادة روى في اللغة العربية هو جريان الماء أو وجوده بغزارة أو ظهوره تحت شكل من الأشكال أو نقله من حال الى حال أخرى، من أجل ذلك ألفيناهم يطلقون على المزادة الرواية لأن الناس يرتوون من مائها: ثم على البعير الرواية أيضا لأنه كان ينقل الماء."[3]

الرواية لغة مشتقة من الفعل روى يروي ريا، ويعني الحمل والنقل لذلك يقال رويت الشعر والحديث رواية، أي حملته ونقلته، بالإضافة إلى كون الرواية تحمل مدلولات لغوية متعددة فهي بطبيعة الحال تحمل معاني اصطلاحية كثيرة لكثرة الدارسين والمفكرين وسنعرض فيما يلي بعض هذه المعاني:

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مج6، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،2000، ص: 241.

[2]- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص:384.

[3]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، د.ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، ديسمبر 1998، الكويت، ص:22.

2-اصطلاحا:

"عرف ميخائيل باختين الرواية على انها كلية شاملة موضوعية او ذاتية، تستعير معمارها من بنية المجتمع، وتفسح مكانا لتتعايش فيه الأنواع والأساليب، كما يتضمن المجتمع والطبقات المتعارضة.

تتميز الرواية بمايلي:

1-الكلية والشمولية سواء في تناول الموضوعات أو في الناحية السلكية.

2-قد تكون الرواية معبرة عن الفرد أو عن الجماعة أو عن الظواهر.

3-ترتبط الرواية بالمجتمع وتقيم معمارها على أساسة"[1]

"كما تعتبر الرواية جنسا أدبيا محددا يشمل أقساما متعددة يسميها عبد المالك مرتاض أنواعا في حين يطلق على الرواية جنسا على اعتبار أن لفظة "جنس" أعم وأشمل من "النوع "[2] تتميز الرواية بالكلية والشمولية في تناول الموضوعات وترتبط بالمجتمع وما يميز هذا الجنس عن سواه هو أنه منفتح على كل الأنواع الأدبية الأخرى بإعتبارها مجموعة من الأحداث تنمو وتتطور.

"اما في معجم المصطلحات الأدبية فقد جاء أن الرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الاحداث والافعال والمشاهد والرواية شكل ادبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأول لظهور الطبقة البورجوازية، وما صاحبها من تحرر الفرد من رقبة التبعيات الشخصية[3]"

فالرواية إذن جنس أدبي توضع في خانة السرد القصصي النثري وهي نوع جديد حديثة المنشأ.

---

[1]- صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، د.ط، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، ص:50.

[2]- مفقودة صالح: المرأة في الرواية الجزائرية، ط2، بسكرة، الجزائر، 2009، ص:21.

[3]- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، ط1، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس، تونس، 1986، ص:176.

ثانيا: الرواية العربية

ظهرت الرواية كجنس أدبي جديد في الأدب العربي وهذا لا يعني أنه لم تكن هناك نماذج سردية مشابهة للرواية، إذ نجد من النماذج السردية التي ظهرت في الأدب العربي القديم المقامات التي تقترب من فن الرواية وتتميز باعتمادها على الزخرف اللفظي غير أنه "يكاد يتفق معظم الباحثين على أن الرواية وليدة العصر الحديث وذلك بعد أن اتصلت بالثقافة الغربية عن طريق البعثات إلى أوروبا، وترجمة بعض الأعمال الروائية إلى العربية «بمعنى ان الرواية العربية فم مستورد وهذا ما يراه إسماعيل ادهم الذي يفسر الادب القصصي في القرن العشرين منقطعا عن الأدب الغربي في بنيته التاريخية، ويراه شيئا جديدا أوجده الاتصال بالغرب هذا ما ذهب اليه البعض أما البعض الآخر فيرى أن الرواية لها جذور وأصول في الادب العربي الذي عرف هذا الفن ممثلا في بعض ما جاء مبثوثا في كتب الجاحظ وابن المقفع وما كتبه بديع الزمان الهمذاني وإلى مثل هذا الراي يذهب الاديب الجزائري الطاهر وطار يبدو أقل قطعية للرواية عن التراث العربي يقول في معرض سؤال وجه له حول واقع الرواية العربية: والرواية بالأصل فن جديد في الأدب العربي، اكتشفه العرب فتبنوه مثلما اكتشفوا في بدء نهضتهم المنطق فتبنوه والفلسفة فتبنوها[1]"

انقسم الباحثون والأدباء حول أصل الرواية العربية فمنهم من يقول إنها ذات أصول غربية جاءت بعد اتصال العرب بالثقافة الغربية، أي انها مستوردة وهناك من يقول إنها أصلية العرب وذلك من خلال الرجوع لكتب الجاحظ وابن المقفع.

."لقد ظهرت أولى الروايات العربية في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر سنة 1848 وما بعدها، وكانت منذ نشأتها واقعة تحت تأثير عاملين: الحنين الى الماضي ومحاولة الاندماج فيه

[1]- صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، ص 25-26.

مرة أخرى والافتتان بالغرب والخضوع لهيمنته، كما ارتبطت أساسا منذ نشأتها بمحاولة ابراز الهوية القومية وبلورتها في مواجهة الآخر الغربي المستعمر"[1]

في عام 1912 صدرت رواية زينب الهيكل وهي رواية يعتبرها عدد من مؤرخين ونقاد الادب نقلة نوعية هامة في مسار الرواية العربية، ولتوفير العناصر الفنية ولأن صدورها توقف مع حالة نهوض فكري تمثل بمجموعة بارزة من المثقفين تهتم برواية والقصة، وفي هذه المرحلة أصبحت الرواية بمقاييسها الغربية من حيث الشكل على الأقل

لقد تأثرت الرواية لحد كبير بالغرب ورواياته وهذا لإتصال أدباء العرب بأدباء الغرب اتصال مباشر مما أدى إلى هذا الإنفتاح.

"إن نشأة الرواية في أقطار المغرب العربي حديثة الظهور من وجود تراث سردي لدى هذه الشعوب تشترك في بعضه مع دول المشرق العربي، إذا كانت نشأة الرواية متأخرة نسبيا في أقطار المغرب العربي فإن تطورها كان سريعا"[2].

رغم الظهور المتأخر للرواية العربية بالمقارنة مع الرواية الغربية إلا أنها شاعت في أقطارنا العربية وتطورت بالفعل تطور المجتمع الغربي.

ثالثا: تطور الرواية الجزائرية المعاصرة

قبل الولوج لدراسة الرواية الجزائرية التي تحلي تحاول التخلص من بعض الادوات التقليدية التي تشكل الحدث السردي الى جانب طموحها للن تتداخل مع جميع الفنون الادبية والأدبية دون ان تفقد هويتها المحلية والقومية ولعل طبيعة التحولات الحضارية والتاريخية والاجتماعية التي عرفتها المجتمعات العربية عامة والجزائرية خاصة في الفترة الاخيرة في هذا التحديد وفي استجابة للرواية

[1]– محمد هادي مرادي وآخرون: لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها، مجلة الرواية العربية وتطورها، دراسات الأدب المعاصر، العدد 16.1391، د.م، د.ب، ص:6.4.

[2]– صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، ص: 05.

الفنية ذات الابعاد الدلالية لمثل هذه التحولات لا بد من تأصيل للرواية في الجزائر التي كانت منها البداية لنشوء رواية اسمها رواية جزائرية.

"مزق الاستعمار الفرنسي النسيج الإجتماعي الداخلي للمجتمع الجزائري من خلال سياسة الفرنسة واتبعت الإدارة الفرنسية هذه السياسة طيلة فترة الاحتلال، والتي أجبرت الكتاب والمثقفين الجزائريين على الكتابة باللغة الفرنسية"[1]

"يرجع المؤرخ والباحث "جان ديجو" أول نص أدبي كتبه جزائري باللغة العربية سنة 1891 وهو عبارة عن قصة بعنوان انتقام الشيخ مشتقاة من التقاليد الاجتماعية الجزائرية، كتبها محمد بن رحال، وبذكر ديجو أن عملية المسح الشامل التي قام بها للجرائد والمجلات التي كان يصدرها الفرنسيون في الجزائر في الفترة بين 1880-1920، بحيث لم يعثر إلا على النصوص القليلة كرواية مسلمون ومسيحيون لأحمد بوري الذي نشرها سنة 1912 والتي يصور فيها الكاتب العلاقة بين الفرنسيين والجزائريين وهي التي صورها في غاية الانسجام والوئام"[2].

لم يتمكن الكاتب الجزائري باللغة الفرنسية من إرضاء جمهوره الفرنسي ولا حتى الجزائري. «يتخذ جان ديجو المؤرخ الأول للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، يتخذ سنة 1920 كانطلاقة حقيقية لهذا الأدب الناشئ، ويعد مؤلف للقايد بن الشريف الموسوم بأحمد بن مصطفى القومي بداية تلك الانطلاقة، وينظر إليه على أنه أول رواية يكتبها الجزائريين باللغة الفرنسية رواية زهراء امرأة المنجمي لعبد القادر حاج حمو التي صدرت سنة 1925، ورواية العلج أسير بربروسي للكاتب نفسه التي صدرت سنة1929"[3].

[1]- جبور أم الخير: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سيوسي ونقدية، أطروحة الدكتوراه (مخطوط)، تخصص نقد أدبي حديث، جامعة وهران، 2010-2011، ص:15.

[2]- أحمد منور: الادب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته تطوره وقضاياه، (د.ط)، ديوان المطبوعة الجامعية، بن عكنون. الجزائر: 2007، ص: 87. 88.

[3]- أحمد منور: الادب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته تطوره قضاياه، ص 88.

"في الوقت الذي شجع فيه المستعمر الكتابة باللغة الفرنسية، كذلك كانت الرواية المكتوبة بالفرنسية الأسبق في الظهور من الرواية المكتوبة باللغة العربية، فظهرت بعض المحاولات الروائية البسيطة في مضمونها ولفتها، لا تعبر عن أفكار الكتاب الجزائريين بل هي مجرد بدايات فجة تصب في المنظور الاستشرافي لكتاب الرحلات وقناصي المناظر السياحية نذكر منها رواية الكاتب الجزائري" حاج حمو" (اخ طاووس) نشرت سنة 1926 والرواية (زهرة زوجة عامل المنجم) وروايات أخرى لكل من " ابن الشيخ عيسى زاهو وجميلة دباس" الذين نظروا إلى مجتمعهم من وجهة نظر أوروبية فلا يمكن القول عنها أنها نتاج أدبي محلي"[1] .

يرجع سبب العدد القليل من الأعمال الأدبية إذ ما قصنا لطول فترة الاحتلال إلى عقم المدرسة الاستعمارية وضآلة النتائج التي أعطتها سياسة الاستعمار التعليمة بخصوص الأهالي.

"لا تمثل الرواية المكتوبة بالفرنسية في الجزائر التصورات الفرنسية أو المفاهيم الجزائرية فهي أشبع بكائن مميز يجمع بين الشكل الفرنسي والمضمون الجزائري"

اذن فالرواية المكتوبة بالفرنسية لايمكن نسبها إلى الرواية الجزائرية ولا الرواية الفرنسية.

"إن الساحة الثقافية في الجزائر كانت من التعقيدات المتعددة وهذا راجع للاستيطان الفرنسي الذي ظل جاثما على الشعب الجزائري ما يقارب مئة وثلاثين سنة، كبح فيها جميع التطور الاجتماعي والثقافي فجعل الشعب الجزائري يعاني ظروف قاسية أعاقت الإبداع والعطاء في الوقت الذي يشهد فيه العرب عامة والمشارقة بخاصة تطورا في الحركة الأدبية نتيجة البعثات العلمية والاحتكاك بالثقافة الغربية والاطلاع على آدابها وفنونها"[2]

ضيق المستعمر الفرنسي الخناق على المبدع الجزائري وجعله اسير لغته وثقافته.

---

[1] – ينظر: إدريس بودبية: الروائية والبنية في روايات الطاهر وطار دراسة نقدية، ط1، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2000، ص:13.

[2] – ادريس بودبية: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار دراسة نقدية، ص:09

"استهدف إستدمار المقومات الشخصية للشعب الجزائري ومركز هويته لغته العربية بمحاربتها والقضاء عليها بإحلال مكانها اللغة الفرنسية فالعربية خضعت لعملية تطور مشبوهة وكان الاستعمار على راس ذلك، فمثلها حورب الشعب الجزائري كشعب طالب بكرامته وحريته حوربت اللغة العربية كظاهرة اتصال وتواصل بين الناس مستهدفا ابادتها"[1]

فالنظام الفرنسي لم يكتف بتجريد هذا الشعب من أرضه وطمس شخصيته، بل عمل على إفساد العقول عن طريق غلق المساجد والمدارس التي تعلم اللغة العربية إتبع سياسة التجهيل وعرقلة التقدم الاجتماعي

"لم يرفض الشعب الجزائري لهذه القوانين الجائرة، خاصة المتعلقة بالتعليم فلغة القرآن وسيلته المثلي لمعرفة دينة ودنياه وراح يخوض دفاعا عنها، وعن تراثه الثقافي معارك ورغم كل المضايقات إستطاع أن يضمن تعليمها في الكتاتيب والزوايا الصوفية والمدارس الحرة الخاضعة معظمها لجمعية العلماء المسلمين، وجبهة التحرير الوطني التي كانت حريصة كل الحرص على الإستمرار في نشر التعليم العربي وإستعمال اللغة العربية والتعامل بها بين المواطنين فجعلت منها لغة الإدارة والاتصالات الرسمية ولغة التعليم"[2]

"ناضل الشعب الجزائري، وضح بالنفس والنفيس بالوقوف في وجه المستدمر من اجل الحفاظ على أحد مقومات الهوية الوطنية الا وهي اللغة العربية

ارتبطت الرواية الجزائرية بأهم الاحداث التاريخية والتحولات الاجتماعية التي افرزت هذه الاعمال الروائية"[3].

[1] – واسيني الاعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر (بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية)، (د،ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986 ص:45

[2] –واسيني الاعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر (بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية)، ص:48

[3] –صالح مفقودة: في المرأة الرواية الجزائرية، ص:27

"ولقد كانت ثلاث فترات هامة كان لها الدور الحاسم في بلورة الوعي الجماهيري واستقلال الجزائر وتحديد هويتها التاريخية وهوية الاتجاهات الروائية في الآن ذاته:

1-أولها مرتبطة تحديدا بثورة الفلاحين سنة 1871 والتي كانت لها مساهمات عظمى في تشكيل الفكر الاشتراكي في الجزائر وتكريسه من خلال الاسهامات التي قدمتها بشكل مباشر، أو غير مباشر بتراثها الثوري"[1]

" أما الفترة الثانية فهي ذات صلة مباشرة بانتفاضة 1645 الجماهرية التي أيقظت الحس القومي لدى الشعب، ودفعته الى الإنتاج من خلال الحياة اليومية بان الاستعمار مهما كان حضاريا، سيظل الاستعمار يستهدف تظليل الشعب وتركيبه، وتصادف هذه المرة ظهور أول رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية وهي أم القرى للكاتب أحمد رضا حوحو 1947 كتعبير عن تبلور الوعي الجماهيري بالرغم من آفاقه المحدود"[2]

3-اما الفترة الثالثة والأخيرة فهي دخول الحركة الوطنية في نهج جديد أدى بها في النهاية إلى تجميع كل قوها الممزقة، هذا التمرد الذي اجبر الاستعمار التفرقة بين الجماهير الشعبية والحركة الوطنية لسنوات عديدة، وهذه الفترة شهدت قفزة نوعية وكمية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية"[3]

ارتبط تطور الرواية الجزائرية بتطور واختلاف المقاومة الجزائرية ضد المستعمر سواءا كانت سياسية أو مسلحة لتظهر لنا روايات تتناغم مع طبيعة هذا التطور.

[1]-واسيني الاعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر (بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية)، المرجع نفسه،18،17صو

[2]- مفقودة صالح: نشأة الرواية العربية في الجزائر، مجلة المخبر أبحاث اللغة والادب الجزائري، د.ع، د.ت، بسكرة، ص:22

[3]- واسيني الاعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الأصول التاريخية الجمالية للرواية الجزائرية، المرجع نفسه ص: 17.18.

الفصل الأول:

بناء الزمن في الرواية

أولا: ماهية البنية

1-مفهوم البنية في القرآن الكريم

1-1-لغة:

"مشتقة من الأصل الثلاثي(ب.ن.ى) وفي الإستعمال انقلبت الياء الأصلية الى الألف المقصورة، وأصبحت المادة(ب.ن.ى) أي بنى، فإذا تصفحنا القرآن الكريم فإننا لا نجد هذه المادة اللغوية مذكورة وفق شكلها الأصلي، وإنما هناك ألفاظ مشتقة من هذا الأصل الثلاثي دالة على معناه» ومن ذلك لفظة بناء في قوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[سورة البقرة الآية22]

وفي في قوله تعالى: ﴿لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ [سورة الزمر الآية 20]

وفي قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾سورة التوبة 109.

وقال تعالى في: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ سورة الصف الآية 4.

وفي قوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ سورة الكهف الآية 5

وقد أورد الله تعالى كلمة بنيان في كتابه الكريم للدلالة على قوة وصلابة وتماسك وتراص المجاهدين بحيث يصعب على الأعداء تفريقهم.

«وقبل أن نتطرق الى تعريف مصطلح البنية عند العلماء اللغويين علينا أن نتعرف على أول من وظف هذا المصطلح، ويعود استخدام هذا الأخير أي البنية في العصر الحديث الى المؤتمر الذي عقده الشكلانيون الروس لعلوم اللسان في مدينة لاهاي سنة 1928، ويرون ان رومان جاكبسون

Roman Jakobson هو أول من استخدم هذا المصطلح بمعناه الحديث وذلك في البيان الذي أصدره في أعمال المؤتمر سنة 1929[1]».

وجاء في لسان العرب لابن منظور والبنية: ما بنيته وهو البنى والبنى ويروى: أحسنوا للبنى: قال أبو إسحاق: إنما أراد بالبنى جمع بنية وان أراد البناء الذي هو ممدود جاز قصره في الشعر، وقد تكون البناية في الشرف، والفعل كالفعل، وقال غيره: يقال بنية، وهي مثل الرشوة وقد رشا كأن البنية الهيئة التي بنى عليها مثل: المشية الركبة[2].

وجاء في المعجم الوسيط "(البنية): ما بنى (ج) بنى وهيئة البناء، ومنه بنية الكلمة: أي صيغتها فلان صحيح البنية[3]

فالبنية من الناحية اللغوية مصدر فعلها الثلاثي «بنى» وتعلى البناء، والطريقة والتشييد والكيفية"

1-2-اصطلاحا:

"وإذا رجعنا إلى دلالتها الإصطلاحية نجد مصطلح البنية في الدراسات اللسانية على أنه كل ما يرتبط باللغة من خوض مورفولوجيا ودلالية، ويمكن أن يتسع مفهوم البنية إلى تفسير نسق الخطاب الأدبي بكل ما يحتويه من بنى وخصوصيات شكلية وجمالية، غير ان الدراسات البنيوية في تعاملها مع الخطاب الروائي جعلت تثبت كل ما يتعلق بالشكل من السرد، وأحداث وشخصيات، والزمان والمكان، ومن الدراسات البنيوية ما جعلت تزاوج بين الشكل والمضمون فتؤسس بذلك ما يسمى برؤية العالم في إطار البنيوية التكوينية التي دعم أواصرها لوسيان غولدمان والبنية في تشكيلها للمفارقة بين النص والقارئ تستند إلى خصوصيات جديدة متعلقة بطبيعة الخطاب

[1]- ينظر: يمنى العيد: في معرفة النص، ط3، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1985، ص 32.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، مج2، ط1، دار صادر للطباعة والنشر بيروت، لبنان،2000، ص 162.

[3]- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج1، ط1، مكتبة الشروق الأولية، مصر.2004، ص:72

الروائي التقليدي الذي يعتمد الخطبة في السرد والروتينية في بناء الشخصية والحدث والمكان والزمان"[1].

وبين جان بول سارتر في قوله "إن ما صنعوه بالإنسان له تلك البنيات والمجاميع الدالة التي تدرسها العلوم الإنسانية، أما ما يصنعه الإنسان، فهو التاريخ نفسه، أو هو التجاوز الواقعي لذلك البنيان، في صميم الممارسة الشمولية" وبين جان بياجيه "...ما كانت البنيات لتقتل الإنسان أو تقضي على أنشطة الذات..."[2].

وجاء في تعريف آخر: " البنية" لم تعد مجرد مفهوم علمي أو فلسفي يجرى على أقلام علماء اللغة، أهل الأنثروبولوجيا، أصحاب التحليل النفسي، وفلاسفة " الأبستمولوجيا" او المهتمين بتاريخ الثقافة فحسب بل هي قد أصبحت أيضا " المفتاح العمومي" الذي يهيب به رجل الأعمال والنقابي، وعالم الاقتصاد والمربي والنحوي والناقد الأدبي والمخرج..."ولا شك أن كان هذه التطبيقات التي عرفها المنهج البنيوي هي التي جعلت من البنية كلمة واسعة، فضفاضة، لا تكاد تعني شيئا، لأنها تعني كل شيء"[3].

ويظهر من هذه التعريفات أن البنية تحمل في أصلها معنى المجموع أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة مع بعضها من ناحية أخرى، أنها مجموعة من العلاقات تربط العناصر ببعضها كلا منسقا، منسجما متكاملا."

2-خصائص البنية:

وضع الفرنسي" جان بياجيه" للبنية ثلاث خصائص لابد أن تتسع بها وهي كالآتي:

[1]-فتحي بوخالفة: التجربة الروائية المغاربية دراسة في الفعاليات النصية وآليات القراءة، ط1، النشر والتوزيع اريد-شارع الجامعة-2010، ص:558.

[2]- زكريا إبراهيم: مشكلات فلسفية، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، (د.ط) ، مكتبة مصر، ص: 5. 6.

[3]- زكريا إبراهيم: مشكلات فلسفية، مشكلة البنية وأضواء على البنية، ص:07

2-1- الكلية والشمول(totalité):"وتعني هذه السمة خضوع العناصر التي تشكل البنية للقوانين تميز المجموعة كمجموعة أول الكل لكل واحد، ومن هذه الخاصية تنطلق البنيوية في نقدها للأدب من المسلمة القائلة: بأن البنية تكتفي بذاتها فالنص الأدبي مثلا هو بنية تتكون من عناصر تخضع لقوانين تركيبية تتعدى دورها من حيث هي روابط تراكمية تشد أجزاء الكيان الأدبي بعضه الى البعض، فهي تضفي على الكل خصائص مغايرة لخصائص العناصر التي يتألف منها النص[1]"؛ أي أن وحدات البنية تتسع بالكمال الذاتي وليست مجرد وحدات مستقلة بمعنى معا بل هي أجزاء تتبع أنظمة داخلية من شأنها أن تحدد طبيعة الأجزاء وطبيعة اكتمال البنية ذاتها وهكذا تضفي هذه القوانين خصائص أشمل وأعم من خصائص الأجزاء التي تتكون منها البنية.

2-2-التحولات (transformation):

"إن النظام اللغوي المتزامن ليس ثابتا فهو يكتب أو يقيم الابتكارات تبعا للحاجات المحددة بتعارضات أو علاقات النظام دون أن نكون قد شهدنا على الفور ولادة قواعد التحويلية على طريقة شومسكي، وسرعان ما يمتد نوعا ما التصور السويسري للتوازن الحيوي عند بالي إلى دراسة الأساليب التي تتناول قبلا تحولات بالمعنى الضيق التغيرات الفردية ويجب أن نميز بالطبع داخل البنية بين العناصر التي تخضع لهذه التحولات والقوانين التي تضبط هذه الأخيرة ومثل هذه القوانين تستطيع أن تحمل بسهولة على أنها ثابتة حتى نجد داخل بنيويات ليست بالضبط شكليا(بمعنى علوم تفيد الاستنباط) عقولا ممتازة وقليلة الميل إلى تكوين علم النفس كي تقفز دفعة واحدة من رسوخ القواعد في التحولات إلى فطريتها"[2].

[1]- إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ط1، دار المسيرة للنشر والطباعة، عمان، الأردن، 2003. ص 95.

[2]- جان بياجيه: البنيوية، ترك عارف منيمنة، بشير أوبري، ط4، دار منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1985، ص 11. 12.

وتعني حركة البنية المستمرة ونفي مظاهر السكون وذلك لكي تلبي الرغبة بما يتفق وإنتاج عدد لا نهائي من البنى وتعد النظرية التوليدية والتحويلية في علم اللغة التي أسس لها "شومسكي" أفضل ما يعبر عن خاصية التحولات.

"أما عن خاصية التحولات فإنها توضح القانون الداخلي للتغيرات داخل البنية التي لا يمكن أن تظل في حالة ثبات لأنها دائمة التحول وتأكيدا لذلك ترى البنيوية أن كل نص يحتوي ضمنيا على نشاط داخلي يجعل من كل عنصر بانيا لغيره ومبنيا في الوقت ذاته ولهذا فإن النظام الذي يقوم عليه بناء النص يسمح للكثير من العناصر بالتحول داخل النص من الموجب الى السالب والعكس، والأفكار التي يحتويها النص الأدبي تصبح بموجب هذا التحول سببا لبزوغ أفكار جديدة"[1]

بمعنى أن عناصر البنية في تحول دائم وهي خاضعة لقوانين داخلية يفرضها النظام الموجود فيه فهي التي تفرض وتبرر تحولات هذه العناصر.

2-3-الضبط الذاتي (التحكم الذاتي) (autoréglage)

ويعرفه صلاح فضل في قوله:" أما الخاصية الثالثة للبنية عند التولديين فهي التحكم الذاتي مما يعني حفاظها على نفسها في نوع من الدائرة المغلقة، واعتمادا على ذلك فإن التحولات اللازمة للبنية لا تقود إلى ابعد الحدود وإنما تولد عناصر تنتمي دائما وتحافظ على قوانينها"[2]

إن ما ورد في قول "صلاح فضل" إشارة الى أن البنية لا تحتاج الى عامل خارجي لينظمها بل تنظم نفسها بنفسها دون الرجوع للمؤثرات الخارجية.

" وهذا التحول يحدث نتيجة لتحكم ذاتي من داخل البنية فهي لا تحتاج إلى سلطان خارجي لتحريكها والجملة لا تحتاج إلى مقارنتها مع أي وجود عيني خارج عنها لكي يكرر مصداقيتها، وإنما هي تعتمد على أنظمتها اللغوية الخاصة بسياقها اللغوين ففي قوله تعالى:{ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءوسُ

---

[1]- إبراهيم خليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ص 96.

[2]- صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص 130.

الشَّيَاطِينِ}الصافات الآية 65، نحن لسنا بحاجة إلى الوجود العيني للشياطين كي تنفعل بهذه الآية، فالجملة هنا تقوم بتأسيس انفعالها في نفس الملتقى عن طريق طاقتها (التخيلية) الذي هو (التحكم الذاتي) في لغة بياجيه بأن تعتمد البنية على نفسها لا على شيء خارج عنها، وهذه النظرة التكاملية في تصور الوحدة(تخدم في تقديم العمل الأدبي على انه ناقلة للمعنى، ولكن على أنه قيمة جوهرية ذاتية التولد وذاتية التحول، وبشكل مطلق على أنه كل ذاتي الاعتبار و لا حاجة له إلى ما هو خارج حدوده ليقرر طبيعته وهذه البنية في مصطلحات بياجيه والسمات الثلاثة التي تؤسس الوحدة فيجعلها شاملة متحولة ومتحكمة في ذاتها هي هوية (البنية) التي تجعلها متميزة مثل الإشارة بمعنى أنها مختلفة عن كل ما سواها"[1].

فالتنظيم الذاتي إذن هو عملية مستمرة تمكن من الاستقلالية الذاتية، وتنظيم البنيات حولها وتنظيم نفسها بنفسها وفي نفس الوقت تنتظم مع باقي البنى وتتفاعل معها دون أن تفقد خصوصيتها ودون أن تتزاح خارج حدودها المجالية.

إن خواص البنية التي تم ذكرها هي خواص دائمة ومشتركة لأية بنية من البنى وتعد بمثابة القانون العام الذي يحكم عمل مختلف مهما كانت طبيعتها وعلاقتها وقوانينها من حيث اتصاف البنية بالكلية والتحول والضبط الذاتي.

[1]- عبد الله الغدامي : الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج معاصر، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.م)، 1998، ص: 34.

ثانيا: ماهية الزمن

1-مفهوم الزمن:

1-1-لغة:

مفهوم الزمن من الدلالة اللغوية لما جاء في لسان العربز من: "الزمن والزمان: اشمل قليلا لوقت وكثيرة، وفي المحكم: الزمن والزمان العصر، والجمع أزمن والأزمنة،وزمن تزامن: شديد وأزمن الشيئ : طال عليها لزمان والاسم من ذلك الزمن والزمنة عن أبي الأعرابي، وافرض المكان أي أقام بهزمانا وعامله مزامنة وزمانا من الزمن، الأخيرة عن اللحياني، وقال شمر: الدهر والزمان واحد: قال أبو الهيثم: أخطأ شمر، الزمان زمانا لرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد، قال: ويكون الزمان شهرين إلى سنة أشهد، قال: والدهر لأي نقطع، قال أبو منظور: الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى مدة الدنيا كلها، قال سمعت غير واحد من العربي يقول أقمنا بموضع كذا، وعلى ماء كذا دهرا، وان هذا البلد لا يحملنا دهرا طويلا والزمان لا يضع على الفصل من الفصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل ما أشبهها"[1].

وهذا ما نجده كذلك في المعجم الوسيط، الذي أخرجه مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وهذا نصه: "الزمان قليل الوقت وكثيرة، يقال السنة أربعة أزمنة: أقسام وفي فصول» وقد ساير في هذا أحمد بن فارس صاحب مقاييس اللغة حينما ذهب إلى أن «الراء[2] والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت"

1-2-اصطلاحا

"الزمن في الاصطلاح يمثل عنصرا أساسيا من العناصر التي تقوم عليها فن القص لذلك فقد خلق مفهوم الزمن: هذا الشبح الوهمي المخوف الذي يقتضي آثارنا حيثما وضعنا الخطى بل حيث

[1]- ابن منظور: لسان العرب، م س ط1 دار صادر بيروت، لبنان، 2000، ص:60.

[2]- إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ج2، ط2، مجمع اللغة العربية، القاهرة (د.ت) ص 401.

وضعنا استقرت بنا النوى، فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه هو إثبات لهذا الوجود أولا ثم قهره رويدا رويدا، بالإبلاء آخر، فالوجود هو الزمن الذي يحصرنا ومقاما ونظمانا، وصبا وشيخوخة، دون أن يغادرنا لحظة من اللحظات، أو يسهو عنا ثانية من الثواني، وذلك أن «اسم الزمان يقع على جمع من الأوقات وكذا المدة: إلا أن أقصر المدة أطول من أقصر الزمان"[1].

انطلاقا من هذا فالزمن هو عملية تقدم الاحداث بشكل مستمر والى أجل غير مسمى بدء من الماضي مرورا بالحاضر وحتى المستقبل.

بينما الزمن في تمثل اندري لالاند «منصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر على حين أن غير ينظر إلى الزمن على انه، لا يتشكل إلا حين تكون الأشياء مهيأة على خطب حيث لا يكون إلا بعد واحد: هو الطول، ويتضح الزمن الفلسفي أكثر حين يتضارب مع الأزل حيث يغتذي "هو كل ما بمعنى بالتعارض مع كل يبقى» أن السرمدية لا توجد بحذافيرها في الزمن بينما الزمن يوحد فيها[2]"

"وقد ظهر العلماء على تصور النظام الزمني ربطهم إياه بالخير فإذا هو لا يرى أي وضع خيري الا مصبوبا في وضع زمني، كدوران آلة من الآلات أو محرك محركات، فإن الحركة تدل على الزمن ونتصرف فيه، إذ يستحيل حدوث أي حركة أو أي تحريك إطار الزمني المتسلط[3]"

"ويمثل الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجراءها كما هو محور الحياة ونسيجها، والرواية فن الحياة كالأدب مثل الموسيقى فهو فن زماني، لأن الزمان هو وسيط الرواية كما هو وسيط الحياة، وعبارة كان يا مكان في قديم الزمان، هو الموضوع الادبي لكل قصة يحكيها الإنسان من حكايات الجن"[4].

---

[1]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، (د.ط)، دار النشر والتوزيع، الجزائر 1985 م ص:171.
[2]- المرجع نفسه، ص 172.
[3]- مرجع نفسه، ص 174.
[4]- مهى حسن القصران، الزمن في الرواية، ط1، دار الفارس للتوزيع والنشر، عمان، 2004، ص: 36.

وقد اعتبره أحد النقاد" الشخصية الرئيسية في الرواية المعاصرة"[1] ويعد الزمن بوجوهه المختلفة عاملا أساسيا في تقنية الرواية لذلك يمكن اعتبار القص أكثر الفنون التصاقا بالزمن، فلو انتهى الزمان انتهى الحكي في الرواية كونها فنيا زمنيا"[2].

"ويؤكد أمندولا في كتابه" الزمن والرواية " مثل هذا الرأي فيذهب الى أن أكثر من مفكر وناقد ورجل دين قد تباروا في وصف صعوبة القبض على المعنى محدد للزمن، ثم نجده يدعم رأيه بمقولتين: الأول للقديس أوغسطين الذي قال: إذا لم يسألني أحد عن الزمن فإنني أعرفه، إذا أردت أن اشرحه لمن يسألني عند فإنني لا أعرفه والثانية ويليام شكسبير الذي قال " نحن نلعب دور المهرج مع الزمن وأرواح العقلاء نجلس فوق السحاب وتسخر منا"[3].

"ويرى ابن رشد أن الزمن والحركة مثلا زمان، ويؤكد على استحالة الفصل بينهما ويقول: " أن تلازم الحركة والزمان صحيح، وان الزمان هو شيء يفعله الذهن في الحركة، لأنه لم يمتنع وجود الزمان الا مع الموجودات التي لا تقبل الحركة، أما وجود الموجودات المتحركة أو تقدير وجودها فيلحقها الزمان ضرورة.[4]"

"هكذا يصبح الزمن بالنسبة للرواية ذا أهمية مزدوجة فهو من ناحية ذو أهمية بالغة لعالمها الداخلي، حركة شخوصها وأحداثها، وأسلوب بنائها، ومن ناحية أخرى فإن ذو أهمية بالغة بالنسبة لصمودها في الزمن، بقاءها أو اندثارها[5] وإذ بحثنا عن سبب ذلك الامتداد الذي يستغرقه الإعجاب بالعمل الأدبي فسنجده في طبيعة الأداء التي يستخدمها الروائي ذاتها إلا وهي اللغة إذا رص الكلمات بعضها إلى جوار يتضمن الفكرة الحركة والتتابع والسيرورة[6]".

[1]- المرجع نفسه، ص 36.

[2]- المرجع نفسه، ص37.

[3]- أمندولا، الزمن والرواية ترجمة بكر عباس، (د.ط)، دار الصادر بيروت 1998، ص: 182 .183.

[4]- أحمد حمد، النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ط1، دار النشر الأردن 2004، ص : 18.

[5]- المرجع نفسه، ص 17.

[6]- المرجع نفسه، ص 41.

يكتسب معاني مختلفة هو يعتبر الإطار الحافظ لكل الموجودات وحركتها وسيرها ونشاطها وهو لا يتجزأ من حياة الإنسان.

لم يتعرض القرآن الكريم لمشكلة الزمن بشكل مباشر كما في أعمال العلماء والفلاسفة من البشر، إذ غالبا ما يبدو المنهج القرآني عاما حال الكثير من المسائل والمشكلات وعلى نحو يستبطن الدعوة للتأمل والبحث لذا لا نجد على سبيل المثال أي ورود لكلمتي الزمان أو الزمن في القرآن الكريم على الرغم من فاهمتيها بحياة الإنسان ولكلنا لا نفاجئ أيضا إن علمنا أن عدد السور التي تضم ألفاظا تثير معاني الزمن، بأشكالها المختلفة مثل أمد، حين، أزل، عدد الآيات فيتفاوت حسب موضوع السور إذ يزيد عدد الآيات التي تحتوي على تلك الألفاظ في سورة البقرة على 40 آية "ونجد الزمن عند أبي البركات مرتبط بالوجود نفسه وليس بالمادة أو الحركة بحيث يكون وجود يكون الزمن: يعطيه الصفة الأزلية والخلود والمقصود بالزمن هذا هو الزمن المطلق المتعلق بوجود الله[1]"

"إن الزمن الروائي باعتباره عملا مهمته الوحيدة هي اللغة يبدأ بكلمة وينتهي بكلمة وبين كلمة البداية وكلمة النهاية بدور الزمن الروائي أما قبل كلمة البداية وبعد كلمة النهاية فليس للزمن الروائي وجود لذلك كان لدراسة الزمن في الرواية عدة جوانب، فأخذ هذه الجوانب يتمثل في أن الرواية فن يتم تذوقه تحت قانون الزمن، إذ أن استيعاب عمل أدبي لا يكون لحظيا أو آنيا مثل تأثير العمل التشكيلي[2]".

2-الزمن في القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

أولى القرآن الكريم أهمية بالغة للزمن، فقد ارتبطت معظم العبادات في التشريع الإسلامي بمواعيد ومنية محددة وثابتة كالصلاة، الصيام والحج، بحث لا يتحقق أداؤها إلا طريق الالتزام

[1]- أحمد دعدوش، مشكلة الزمن من الفلسفة الى العلم د.ط، دار ناشري الالكتروني، مارس 2011، ص: 7. 8.

[2]- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ط1، للنشر والتوزيع: اربد-شارع الجامعة، بجانب البنك الإسلامي، 1431 – 2010، ص 41.

بأوقاتها حسب اليوم، الشهر، والسنة قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. سورة البقرة، الآية: 189.

وقال أيضا: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾. سورة البقرة، الآية: 185.

بالإضافة إلى العبارات هناك العديد من الأحكام الشرعية التي ارتبط معظم العبارات هناك بالمدة الزمنية كعدة المرآة في حالة وفاة الزوج لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. سورة البقرة، الآية: 234.

وعدة لقوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. سورة البقرة، الآية: 226.

والكفاءات في حال الإحلال ببعض الأحكام الشرعية التي يفرض فيها الله سبحانه وتعالى التقييد بالحساب الزمني كشرط لصحة والعبادة كقتل النفس من غير عمد، لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ۖ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. سورة النساء، الآية: 92

وإذا تحاولنا من المضامين العبادية للوقت وارتباطه بالتشريعات الإسلامي ة فإننا نلاحظ ونجد تأكيدات كثيرة على أهمية ذلك من خلال ما أبرزه القرآن الكريم في العديد من الآيات،

حيث جعل الوقت يتجلى في دلالات متعددة كالقداسة، الموعظة والتجريب، وغيرها من الدلالات.

والقرآن الكريم لم يتعامل من الزمن من الزاوية حسابية فقط بل جعله قيمة حركية حية تتفاعل مع الإنسان في حياته الشخصية والعامة.

لقد وردت عدة آيات في القرآن الكريم يقسم فيها الله تعالى بالزمن ومكوناته، وهو ما يشير ويوحي إلى الأهمية الكبيرة التي أولاها سبحانه وتعالى للزمن، وأنه من القضايا التي يجب النظر إليها نظرة واعية، باعتبار أن الله تعالى جعلها قسما في بداية الكلام الذي يقرر فيه سبحانه الحقائق التي يريدها ومعظم هذا القسم لا يأتي مفردا إنما متعددا بذكر عدة أجزاء من الوقت في سياق الآية – الواحدة أو الآيات المتتالية كما في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ سورة الليل، الآية: 01-02.

فهذا القسم الإلهي بعناصر الزمن وتكراره في مواضع عديدة يشير إلى أهمية أن يقف الإنسان متأملا حركة الزمن بدقة.

وفي قسم آخر من الآيات نجد الزمن في بعده المسيطر على الإنسان والحياة، حيث لا يكون بمقدور البشر التأثير على حركته والتحكم في وحداته .إنما هو يمضي حسب القانون الكوني الذي وضعه الله تعالى .وحين تقرأ هذا القسم من الآيات، نلاحظ أن القرآن الكريم جعل من الزمن مادة تأمل للإنسان بحيث لا يمكن اختراق قوانينه، وتأكيدا على القدرة الإلهية من خلال مفردة الوقت. ومن أمثلة هذا قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1)وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2)وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4) ﴾. سورة الشمس، الآية: 1-4.

وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. سورة المؤمنون، الآية 80.

ففي هذه الآيات الكريمة إشارات واضحة تبين قدرة الله تعالى وفضله على عباده في خلقه الزمن .على أنه لا يمكن القول أن هذه الخطابات القرآنية تنحصر دلالاتها في الجانب العقائدي

فحسب، فالتأكيد القرآني على تعاقب الليل والنهار وأن الله جعل الليل لباسا والنهار معاشا يفهم منها ضرورة احترام تقييم الوقت وهو ما يرتبط بالجانب الحياتي اليومي للإنسان .حيث جعل الليل راحة والنهار عمل وعبادة.

في التعاقب الثابت لليل والنهار رتابة زمنية لأنها تتكرر كل يوم، فتصبح حالة ايجابية من خلال تقسيم الوقت تبعا للأعمال التي يقوم بها الإنسان في سعيه لتلبية احتياجاته الحياتية وفي توجهه نحو أهدافه الخاصة بالعبادة .غير أن هذا التعاقب الثابت لأجزاء الوقت قد يتسببفي غفلة الإنسان عن بعض شؤونه، فيهمل بعضها ويؤجل الآخر وتمر عليه الليالي والأيام دون أن يقدر الزمن الذي يمر عليه .ذلك أن الليل والنهار آيتان تفرضان على الإنسان أن يتعامل معها بوعي ودقة لأنهما يحددان الزمن، وبالتالي يحددان عمر البشر والحياة مما يستوجب على الإنسان أن يكون دقيقا في التعامل مع وقته .وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة في أكثر من موضع، حيث ربط حركة الزمن وبين عمل الإنسان يقول عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا (12) وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (13) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (14) ﴾. سورة الإسراء: الآية: 12-13-14.

لقد ربط القرآن الكريم في مواضع عديدة بين الزمن وبين مصير الإنسان في الآخرة، حيث يوضح أن الناس ينظرون إلى حياتهم التي عاشوها في الدنيا على أنها كانت سريعة وخاطفة وهذه نظرة واقعية من الزاوية العلمية كون أن الزمن الأرضي قليل جدا بالمقارنة بالزمن الكوني .فهذه النصوص القرآنية تضع الإنسان أمام حقيقة واضحة بشأن حركة الزمن.

لقوله تعالي: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ** الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾.سورة يونس ، الآية: 45

ومنه نستطيع القول أن القرآن الكريم أعطى أهمية كبيرة للوقت، فقد عالج حقيقة الزمن من أبعاد مختلفة تلتقي كلها حول دور الزمن وأهميته.

3-الزمن عند البنيويين

" لقد مهد الشكلانيون الروس لظهور التحليل البنيوي للخطاب الروائي الذي كان من عناصره الزمن، انطلقوا في تطورهم من التمييز كما رأينا بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي الذي استغل من طرف البنيويين في دراساتهم للزمن، ونذكر بأن المتن الحكائي هو مجموعة الأحداث تبعا لتسلسل زمني منطقي، بينما المبنى الحكائي هو الأحداث نفسها، لكن ليست بذات الترتيب، بل تتبع نظام العمل الأدبي وما تمليه عملية البناء الروائي"[1].

ويرى توماشفكسي" إن العلاقة جدلية بينهما وزمنيا يظهر المتن الحكائي كمجموعة من الحوافز المتتابعة بحسب السبب والنتيجة، كما يتجلى المبنى الحكائي أيضا كمجموعة من الحوافز لكنها مرتبة بحسب التتابع الذي يفرضه العمل، وانطلاقا من نوعية هذه العلاقة يمكن للكاتب أن يقدم لنا أشكالا متعددة للتجلي الزمني كما يظهر من خلال المبنى الحكائي، ويشير إلى أهمية تحليل الزمن، وإبراز الأدوار التي يقوم بها في العمل الحكائي مميزا بين زمن المتن الحكائي وزمن الحكي ويركز أخيرا على زمن المتن الحكائي الذي أن بإمكاننا الحصول عليه من خلال التأريخ للأحداث أولا والمدد الزمنية التي تشغلها الأحداث ثانيا وأخيرا من خلال المدة التي يتصرف فيها الكاتب بحرية من خلال إدراج خطابات مطولة في زمنية قصيرة جدا، أو تمديد كلمات موجزة أو أحداث سريعة إلى فترات طويلة"[2].

وبهذا يكون الجهد الذي قام به الشكلانيون الروس في هذا المجال جهدا معتبرا، حيث يمكن اعتبار دراستهم المهاد الأساسي الذي انطلق منه النقاد من بعدهم وفي توجيه نظرتهم إلى الجوانب البنيوية في تحليل الخطاب الأدبي أمثال: تزفتان تو دوروف، جيرار جنيت، ميشال بوتور...الخ.

---

[1]- الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ربد- الأردن، 2010، ص:45.

[2]- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي(الزمن-السرد-التبئير)، ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997، ص 70.

3-1-تزفتان تودوروف:

يرى تودوروف" إن مشكلة استعمال الزمن في العمل السردي تطرح بسبب من التباين بين زمن الحكاية المسرودة أو زمنية الخطاب فزمن الخطاب زمن طولي من بعض الوجوه، على حين أن زمن الحكاية متعدد الأبعاد، إذ يمكن أن تجري جملة من الأبحاث في الحكاية في وقت واحد، ولكن الخطاب مرغم على تقديم هذه الأحداث واحد تلو آخر"[1].

" طورت الألسنة البنيوية ثنائية توماشفكسي، بعد أن اعتمدها معظم النقاد البنيويين ومنهم تودوروف الذي يسير على غرار توماشفكسي فيميز بين زمن التخيل القصة وزمن الخطاب ويحدد الاختلاف بين الزمنين من حيث طبيعتها فزمنية الخطاب أحادية البعد وزمنية التخيل متعددة ولا يظل تودوروف رهين النظرة الشكلانية فيميز بين نوعين آخرين من الزمن هما: زمن الكتابة وزمن القراءة ويصبح عنصرا أدبيا بمجرد ما إن يتم إدخاله في القصة أما الثاني فيستدعيه فصل القراءة والواقع أن هذا الزمن...لا يسمح لنا بقياسه بدقة"[2].

" كما ميز تودوروف في مقولات السرد عام 1966 بين زمن القصة وزمن الخطاب ورأى أن زمن القصة متعدد الأبعاد.

بينما زمن الخطاب خطي، كما ميز بين زمن الكتابة وزمن القراءة فزمن الكتابة يصبح عنصرا أدبيا بمجرد دخوله القصة أو حين يتحدث الروائي أما زمن القراءة فليس كذلك إلا حين يكون الكاتب قاصا، وإذ لم يحظ زمن القراءة بالاهتمام فلأنه يفترض تماهي الراوي بالمتلقي، مع ان القراءة هي التي تعيد ترتيب زمن القصة غير المرتب بعملية تدعى (زمن النص) الذي يحتوي على زمن الروائي وزمن المتلقي معا"[3].

[1]- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص:190.

[2]- فوزية لعبوس غازي الجابري: التحليل البنيوي للرواية العربية، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2011، ص: 154.

[3]- محمد غرام: شعرية الخطاب السردي دراسة، د.ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص:103.

يذهب تودوروف في دراسته لزمن السرد إلى التمييز بين ثلاث أزمنة داخلية هي زمن القصة أي الزمن الخاص بالعام التخيلي وزمن الكتابة أو السرد وهو مرتبط بعملية التلفظ، ثم زمن القراءة أي ذلك الزمن الضروري لقراءة النص.

3-2- جيرار جينيت:

أما جيرار جينيت أحد أبرز أعلام البنيوية فقد طور نظريته القوية عن الخطاب الروائي في سياق دراسته لرواية "بروست" (بحثا عن الزمن الضائع) وذلك بتقسيم السرد إلى ثلاث مستويات: القصة والخطاب والقص فعلى سبيل المثال يكون "إنياس" هو راوي القصة الذي يخاطب جمهور المستمعين(قص) فيقدم خطابا، ويمثل خطابه الأحداث التي تظهر فيها شخصية من الشخصيات (قصة) وترتبط أبعاد السرد هذه بنواح ثلاث يستقيها " جيرار جينيت" من خصائص الفعل الثلاث (الزمن اللغوي والصيغة والصوت)[1].

كما فرق جينيت بين زمن القصة وزمن الحكاية بقوله: " الحكاية مقطوعة زمنية مرتين...فهناك زمن الشيء المروري وزمن الحكاية (زمن المدلول وزمن الدال)".

" ويلاحظ كون الزمن بهذه الصورة موجود في السينما وفي مختلف أشكال الحكي الشفوي غير أن الحكي الأدبي هو أكثر صعوبة للإحاطة به واستيعابه وذلك لأن أي زمن لا يمكن أن يستهلك أي برهن إلا في زمن محدد هو زمن القراءة، كما يلاحظ أيضا أن النص السردي شأنه شأن أي نص لا زمنية له إلا التي يستعير مجازا من خلال قراءته الخاصة"[2].

أي أن أي نص روائي يملك زمن القصة ذاتها بوصفها تسلسلا بين أحداثها وتولياتها وزمن خطابها ويعني بترتيب تلك الحوادث وفق نمط معين.

---

[1]- أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان – الأردن، 2004، ص:48.

[2]- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص: 76.

" ويرى جينيت أنه ينبغي لمن يتصدى لتحليل البنية الزمنية في نص ما أن يأخذ في نقده أن زمن القصة هو زمن مزدوج: زمن الملفوظ الحكائي القصة وهي تسلسل زمني للأحداث، وزمن السرد (الخطاب) أي ترتيب السارد للأحداث في النص."[1]

"كما يشير هذا الأخير إلى تمييزه بين الخطاب والحكي بل على فعل الحكي، وبين أن المستوى الذي يجب دراسته هو المستوى الشائع أي الخطاب لكنه يلاحظ أن تحليله سيؤدي إلى دراسة العلاقة بين (الخطاب) وبين الحكي ثم يقترح من أجل التمييز بين المستويات الثلاث ثلاثة مصطلحات هي: القصة: وهي المدلول أو المضمون السردي.

الحكي: وهو الدال أو الملفوظ أو الخطاب أو النص السردي نفسه.

السرد: وهو الفعل السردي المنتج.

ويخلص الى أن الحكي بمعنى الخطاب هو أهم عنصر يتناول التحليل لأن القصة والسرد لا يظهر إلا من خلال الحكي، والحكي أي أن الخطاب نفسه لا يظهر إلا وهو يروي القصة، لأنه لا يكون سرديا إلا وهو مرتبط بالقصة من جهة والسرد الذي ينتجه من جهة، لذلك فإن موضوع الخطاب السردي هو دراسة العلاقة بين الحكي والقصة وبين الحكي والسرد وما بين القصة والسرد."[2]

إن الثنائية الزمنية التي تكشف عن التعارض بين زمن القصة وزمن الحكي لا يمكن اعتبارها أهم ما يميز السرد الأدبي من حيث مستويات إعداده الجمالي عن غيره من أنواع السرد الأخرى وقد أرك جينيت أن السرد الأدبي لا يمكن أن يستهلك إلا داخل زمن القراءة وهكذا ننتهي إلى انه لا سرد دون زمن فالزمن هو الذي يوجد السرد.

3-3-رولان بارت:

" من البنائيين الفرنسيين الذين تعرفوا لمفهوم الزمن في جانبه البنيوي الصرف Roland Barthes إذ حاول الاستفادة قدر الإمكان في مبحث الزمن السردي من الشعرية اليونانية عند

[1]- بان البنا: البناء السردي في الرواية العربية، ط 1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد-الأردن، 2014، ص:45.

[2]- الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ص:21.

إنجازه لكتابه درجة الصفر للكتابة Le degré zéro de l'écriture وهو لذلك يستلهم المعارضة أقامها "أرسطو" في كتابه "فن الشعر" بين التاريخ والتراجيديا حيث يعطي الأهمية لما هو منطقي، على ما هو زمني، إذ يرى في هذه المعارضة، فيما يخص التراجيديا أنه يجب "أن تدور إذا كان واحد تاما كالكائن الحي، أنتج اللذة الخاصة به وينبغي في التأليف، ألا تكون مشابهة للقصص التاريخية التي لا يراعى فيها فعل واحد، بل زمان واحد"[1].

"نجد أرسطو هنا يعطي الأولوية للمنطقي على الزمني، كما نجد "بارت" يحاول الاستفادة من منهج فلاديمير بروب الذي دعى فيه إلى تجذير الحكاية في الزمن وربط بارت بين العنصر الزمني والعنصر السببي وأكد أن المنطق السردي هو الذي يوضح الزمن السردي، وأن الزمنية ليست سوى قسم بنيوي في الخطاب، حيث لا يوجد الزمن إلا في شكل نسق أو نظام، وأن الزمن السردي هو زمن دلالي وظيفي بينما الزمن الحقيقي هو وهم مرجعي واقعي فحسب"[2].

يعمل رولان بارت على لإثارة قضية الزمن في سياق حديثه على الكتابة الروائية "حيث سيعلن بأن أزمنة الأفعال من شكلها الوجودي والتجريبي لا تؤدي معنى الزمن المعبر عنه وتجميعه بواسطة الربط المنطقي، مجددا التأكيد على أن المنطق السردي هو الذي يوضح الزمن السردي أن الزمنية ليست سوى قسم بنيوي في الخطاب حيث لا يوجد الزمن إلا في شكل نسق أو نظام وبالنسبة للسرد فإن الزمن ليس موجودا أو له وجود وظيفي كعنصر في نظام دلالي، ذلك أن الزمن حسب بارت لا ينتمي إلى الخطاب ولكن إلى المرجع".[3]

وفي الأخير نستطيع القول بأن الزمن الروائي في تعدد مضامينه واختلاف وظائفه وتشعب الدراسات التي اهتمت به عنصرا بنائيا فتيا في الرواية أصبح يشكل هاجسا لدى الدارسين والنقاد وهذا يدل على أهمية عنصر الزمن في البنية الروائية.

---

[1]– رابح الأطرش: مفهوم الزمن في الفكر والأدب، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة فرحات عباس، سطيف، ص: 16.

[2]– محمد عزام: شعرية الخطاب السردي دراسة، د.ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص: 102، 103.

[3]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت(الفضاء–الزمن–الشخصية)، 1990، ص:111.

4-أنواع الزمن

إذا تطرقنا إلى تصنيف الفنون من حيث الفن السردي أكثر الفنون الأدبية استعمالا للزمن وهذا الأخير ينقسم إلى أنواع مختلفة: وقسم الباحثون الزمن الروائي الى ثلاثة أنواع: أزمنة خارجية، وأزمنة داخلية وأزمنة تخيلية:

4-1-الأزمنة الخارجية:

1 "-زمن الحكاية: أو الزمن المحكي وهي زمنية تتمحص للعالم الروائي المنشأ.

2-زمن الكتابة: ويتصل به زمن السرد مثل سرد الحكاية الشعبية ما، فإن هذا المسعى في رأينا يشابه فعل الكتابة، افراغ النص السردي على القرطاس، إذا افراغ هذا النص على القرطاس لا يختلف عن أفراغ الخطاب الحكائي، على الآذان المتلقية، ويرى طودوروف بأن هذا الزمن مرتبط بصيرورة التلفيظ القادم داخل النص.

3-زمن القراءة: وهو الزمن الذي يصاحب القارئ وهو يقرأ العمل السردي"[1].

4-2-الأزمنة الداخلية:

"وتتمثل في زمن النص، وهو الزمن الدلالي الخاص بالعالم التخيلي، ويتعلق بالفترة التي تجرى فيها أحداث الرواية حيث يقسم الكاتب أزمانه، ويوزعها حسب ما تمليه الشخصيات والأحداث، ثم يراقبها من بعد، أو يجريها كما يشاء، أو كما تشاء بعض الشخصيات أحيانا، تاركا لمنطق الأحداث –أيضا-نصيبا من التسيير... وبالطبع فإن الزمن الداخلي يختلف من روائي إلى آخر.

[1]- محمد عزام: فضاء النص الروائي مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، ط1، دار الحواس للنشر والتوزيع اللاذقية، سوريا، 1996، ص124-125.

4-3-الأزمنة التخيلية:

تتعلق بزمن الشخصيات في الرواية، حيث يمكن تقسيمه إلى أزمنة ثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل، فالماضي الروائي هو حاضر الكاتب، والحاضر هو أكثر الأزمنة وجودا في العمل الروائي، وهو بنوس بين الماضي والمستقبل في وحدات زمنية متتابعة خاضعة لإيقاع خاص، واستخدام المستقبل قليل في العمل الروائي وهذه الأزمنة الثلاثة يتم ترتيبها وفقا لتسلسل منتظم...[1]"

وعلى الرغم من أن التفاعلات المتبادلة بين كل الأزمنة هي التي تحدد في النهاية الإشكالية الزمنية للنص السردي، فإن للزمن الداخلي الأهمية القصوى في بنية النص السردي ومنحه القدرة على التفاعل بين مختلف البنيات مشكلة للنص.

ويمكن تحديد نوعين من النص لهما دور في تشكيل الزمن في الأدب هما:

أ-الزمن الطبيعي:(**الموضوعي**): يتسم الزمن الطبيعي بحركاته المتقدمة إلى الإمام باتجاه الآني، ولا يعود إلى الوراء أبدا والزمن الطبيعي "لا يمكن تحديده عن طريق الخيرة، إنما هو مفهوم عام وموضوعي، أو يمكن تحديده بواسطة التركيب الموضوعي للعلاقة الزمنية في الطبيعة ويتجلى الزمن الموضوعي في تعاقب الفصول والليل والنهار وبدء إلى الموت، فهذه المظاهر كلها تبرز في وجود الأرض(المكان) أي يتحرك الزمان ويتعاقب، مجددا الطبيعة الأرضية نتيجة الحركة، وهذا التجدد يكرر نفسه، فالفصول الأربعة تبقى أربعة لا تزيد ولا تنتقص، وهذا التكرار صيفة ثالثة للزمن الطبيعي تضاف إلى صفتي الحركة والدوران، ولكن يتخلل هذا الدوران أزمنة طولية تتصل بزمن الإنسان وتاريخه وميلاده وموته.[2]"

---

[1]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، (د.ط) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 179. 180.

[2]- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ط1، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 2004، ص 22. 23.

الزمن الموضوعي الطبيعي هو الزمن غير متناهي الوجود ويسير دائما نحو الأمام بحثا في سيلانه عن الاتي.

ومن هنا نخلص إلى أن الزمن الطبيعي زمن موضوعي له وجهان: الزمن التاريخي والزمن الكوني، فالزمن الطبيعي مرتبط بالتاريخ الذي يمثل إسقاط للخبرات البشرية على خط الزمن الطبيعي وهو يمثل الذاكرة البشرية الذي يختزن خيراتها كذلك اختلاف الليل والنهار وما ينشأ من هنا من أيام وشهور وسنين وعقود.

ب-الزمن النفسي (السيكولوجي): "إن الزمن السيكولوجي زمن نسبي داخلي يقدر بقيم متغيرة باستمرار بعكس الزمن الخارجي الذي يقاس بمعايير ثابتة، فاليوم له قيمة زمنية عند الطفل، تختلف عن قيمته عند الرجل الشيخ، فالطفل إذ يطلع الى الأمام يكون اليوم جزءا من الزمن بالبالغ الصغر، أما عند الشيخ فيشكل شريحة كبيرة من الزمن الباقي له.

ويرى "برجسون" أن الزمن معطى مباشر من معطيات الوجدان، ولهذا السبب كان لفلسفته ذلك الأثر العميق في الأدب"[1].

"ويكون هذا النوع من الزمن نابعا من الذات الإنسانية وتكون هي مقياسه الأول والأخير وبهذا يمكننا تسميته بالزمن الذاتي ونقيض الموضوعي ولما تضمنه من تعارض مع الزمن الخريفي الطبيعي فقد تنبه أليه العرب وان لم يطلق عليه منذ القديم كما يفهم ذلك من قول شاعرهم:

نبئت أن كل فتاة أخطبها   عرقوبها مثل شهر رمضان في الطول

فشهر الصوم في الطول من الوجهة الموضوعية شهر لا يزيد عن ساعة واحدة عن أي شهر قمري (بغض ترف عن كونه كاملا أو ناقصا) ولكن النهوض بسيامة جعل الشاعر يعتقد، وقصدا بأنه أطول من الآخر وكأن زمن هذا الشهر يحصل إضافة زمنية تطيل من مداه وتثقل من خطاه[2]."

[1]- أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 2004، ص 25 .26.

[2]- المرجع نفسه: ص 176.

"إذا فالمدة الزمنية بالمقياس الموضوعي والمحكوم لآلات قياس الزمن (الساعة، كرونوماتر) تبقى نفسها إذا ما تغيرت هذه الأدوات لكنها تتباين إذا ما قيست بالنفوس متباينة فهذا النوع من الزمن لا تتفق عليه نفسان من نفوس البشرية مهما كانت درجة تقاربها فمفهوم الزمن النفسي يتعلق في هذا المجال بالجانب الداخلي للإنسان الذي يمثل أداة قياس منطلقها شدة دقات القلب ليغدوا بذلك تقدير الزمن منحصرا في القيم الفردية في القيم الفردية الخاصة دون الموازين[1]"

" الموضوعي ويطلق عليه بيرسن Personالزمن الإدراكي الحسي وتتبع هذه التسمية من المنطلق الوحيد للإدراك هذا الزمن وهي أحاسيس ومشاعر للإنسان وهو عكس الزمن الطبيعي الذي جعل الإنسان مصدر قياسه التأملات العقلية وما توصلنا إليه من مقاييس مادية بحثه.

ونحن من هنا نعتمد الى دراسة زمنية اعتمادا على علاقتها بالخطاب الروائي وجدنا أن الزمن النفسي في الرواية لا مناص له من دراسته فسياق ذاته نجد أن اميل بنفيست يفصل بين نوعين من الزمن: الزمن الحدث والثاني نفسي خطي ولا متناهي وله مطابقة عند الإنسان وهو المدة المتغيرة التي يقيسها كل فرد حسب هواه أحاسيس وإيقاع حياته الداخلية[2]".

يحصر بنفيست الزمن السيكولوجي في التجارب الذاتية النفسية حيث يرى الزمن خاصا لا يستطيع اثنين الاتفاق عليه أو على قياسه وحدها أحاسيس الفرد مقياس لهذا النوع من الزمن.

الزمن النفسي إذن هو الزمن الذاتي المتصل بوعي الإنسان ووجدانه فهو نتاج تجارب الأفراد وبطبيعة الحال هذه التجارب تختلف من فرد إلى آخر كما أن الزمن النفسي لا يخضع لقياسات وضوابط مثلما هو الزمن الطبيعي، كإطار خارجي والزمن النفسي كمحرك داخلي.

أي أن الزمن لا يظهر على ما هو عليه في حقيقته لأنه اقتضى أن تكون الذاتية وصفا له، حتى يتضاد مع الزمن الموضوعي.

---

[1]- أمندولا: الزمن والرواية: تر: بكر عباس، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1997، ص 137.

[2]- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن–السرد–التبئير)، ط3، المركز الثقافي عربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 1997 ص 64.

إن البداية الفعلية للرواية الجزائرية كانت مع ريح الجنوب لعبد الحميد هدوقة* عام 1971 حيث شهدت قفزة حقيقية للنهوض الروائي الفني في الجزائر والمؤسسة للحداثة والتجريب في الجزائر حيث عبر عنها كتابها "بقوله ككاتب أحاول أن أوظف حاملا لعدة مضامين ومستويات".[1]

من خلال هذا التصريح من هدوقة حاول أن يلخص الرواية الجزائرية من بنائها التقليدي الساذج.

أما ريح الجنوب اهتم فيها ابن هدوقة بالوضع الاجتماعي وقضية القرية وتقاليدها ونفسية أهاليها وخاصة الطبقة المحافظة منهم".[2]

هذه الرواية انطلاقة فعلية للرواية العربية في الجزائر حيث مزقت السكون وأخرجته من دائرة الصمت مما أدى إلى الانفتاح على الأجناس الأدبية الأخرى نابذة وهم التقليد والتبعية إلى التطور والإبداع.

5-أهمية الزمن

يعد العنصر البنائي في الملفوظ الروائي عنصرا مهما لأنه يحيل على خلفيات فكرية إيديولوجية وزاوية نظر خاصة بالراوي فلا يخضع الزمان داخل العمل الروائي لصيرورة القصة، بل انه يخضع لحيل التركيب السردية "يمثل الزمن عنصرا أساسيا الذي تقوم عليه القص، باعتباره محورا أساسيا في تشكيل النص الروائي فمن خلال تشكيلات الزمن يطلق روائي التعبير عن رؤيته الفكرية والجمالية، فتشخيص الزمن في الرواية هو الذي يجعل من احداثها بالنسبة

---

* عبد الحميد هدوقة من مواليد 09 جانفي 1925 بالمنصورة ببرج بوعريريج مارس التعليم بمعهد الكتانية إلى جانب النضال الوطني من أجل استقلال الجزائر صاحب العديد من الأعمال الروائية، توفي ىفي أكتوبر 1996م.
ينظر: عبد الحميد هدوقة، ريج الجنوب، د.ط، دار القبة للنشر، الجزائر، 2012.

[1]- سارة زاوي: البناء الفني في الرواية الجزائرية الحديثة، دراسة وصفية تحليلية للرواية الجزائرية في فترة السبعينات، أطروحة دكتوراه (مخطوط)، علوم تخصص أدب عربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018/2017، ص 24.

[2]- واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الأصول التايخية والجمالية للرواية الجزائرية، ص 102.

القارئ شيء محتل الوقوع بمعنى بوهم بواقعتينا حزمن إطار زمني معين لذلك الروائي دائم الحاجة الى التأطير الزمني وتأتي أهمية دراسة الزمن في السرد من كون هذا النوع من البحث يفيد في التعرف على القرائن التي تدلنا على كيفية اشتغال الزمن في العمل الأدبي وذلك لأن النص يشكل في جوهره، وباعتراف جميع بؤره الزمنية متعددة المحاور والاتجاهات"

الزمن الروائي هو ذلك الزمن الناتج عن مجمل تفاعلات عناصر صنع الرواية، وهو بذلك زمن مستقبل خصوصي، لكنه في الوقت نفسه يستحيل فصله عن روايته، أنه هذا التناقض الكبير التي يمكن معه القول في نفس واحدان الرواية هي زمنها الخاص وان الزمن هو الرواية.

"ويحتل الزمن مكانة هامة في الهمل الروائي فهو أكبر من أن يكون " أكبر من أن يكون خيط وهي خيط مسيطر على كل التصورات والأنشطة والأفكار[1]".

"وبما أن كل حدث داخل النص مرتبط بالزمن معين" إذ لا يمكن أن يتصور حدثا سواء كان واقعيا أو تخيليا خارج الزمن، كما لا يمكن أن نتصور ملفوظا شفويا أو كتابة ما، دون نظام زمني لأن الأصوات التي يتألف منها هذا الملفوظ يخضع الى نظام زمني ترابي، إذا هو ركيزة أساسية في كل نص بغرض النظر عن جنس هذا النص"[2].

فالزمن عنصر أساسي في بناء الرواية مثله مثل الشخصيات والمكان وهو محوري تترتب عليه عناصر التشويق والاستمرار كما انه نسبي يختلف من شخصية إلى أخرى ومع ذلك ليس للزمن وجود مستقل.

"ومن هنا اكتسب الزمن مكانا مهما في الدراسات النقدية نظرا لكونه بنية خطيرة في تأسيس العمل الروائي وبات بمثابة الروح للجسد نشعر بها ولا نرها، والسبب الذي جعل الناقدة

[1]– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، (د.ط)، دار النشر والتوزيع، الجزائر، 1985، ص 174.
[2]– ادريس بودبيه: الرؤية البنية في روايات الطاهر وطار، ط1، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، 2000، ص 99.

سيزا قاسم تصنفه كأول عنصر يستحق الاهتمام لأن طبيعته هي الأكثر فعالية في تشكيل الرواية وبنائها[1]".

تظهر أهمية الزمن في الرواية من خلال موقعه داخل البنى الأدبية خاصة سردية منها باعتباره أحد مكونات السرد والعمود الفقري الذي يشد أجرائها فصار للزمن أهمية في الحكي وهو يعمق الإحساس بالحدث لدى الملتقي وتكثيف الدلالات داخل النص فلا يمكن تصور حدثا خارج الزمن سواء كان ملفوظا أو شفويا مكتوبا فهو الركيزة الأساسية في كل نص.

[1]- الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب محفوظ، ط1، علم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، 2010، ص 41.

الفصل الثاني:

المفارقات الزمنية

في رواية أنا وحايم

أولا: الترتيب

يعد الترتيب الزمني داخل النص الروائي أحد أبرز العناصر المشكلة لنظام الزمن، وللنص الروائي زمنين، زمن طبيعي تسير فيه الأحداث بشكل متسلسل وهذا الزمن افتراضي الغرض منه توضيح الحركة السردية والتشويه الذي يمارسه الروائي على هذا الزمن الطبيعي، والزمن الآخر في النص الروائي هو الزمن السردي الذي يقوم فيه النص الروائي على نقطة ارتكاز التي يعود الكاتب منها نحو الخلف ليسترجع احداثا تكون قد حصلت في الماضي أو على العكس من ذلك، حيث يقفز إلى الأمام ليستشرف ما هو آت أو متوقع من الاحداث في كلتا الحالتين تكون إزاء مفارقة زمنية تمنح حيوية وتخلق بناءا روائيا يتقصده الروائي.

1-الاسترجاع أو الاستذكار.

"تواجه الباحث العربي المهتم بالدراسات الأدبية واللغوية الحديثة مشكلة التعامل مع المصطلح فأغلب هذه المصطلحات هي خاصة المتعلقة بالسرد هي مصطلحات مترجمة عن كتب فرنسية أو ألمانية...وظهرت في السنوات الأخيرة ترجمات مختلفة لهذه الكتب أوقعت الباحث في لبس وهو يتعامل مع عدة تسميات لمفهوم واحد"[1].

"فعندما تواجه مصطلحي الاستذكار والاسترجاع نجد الباحثين العرب اعتمدوا على أراء الباحث جيرار جينيت والتسميات المختلفة تبدو متشابهة إلى حد بعيد ولا اختلاف جوهري بينهم ولكن الإشكالية في تحديد تسمية دقيقة وموحدة للمصطلح الذي يتأرجح بين عدة تسميات هي: الإستذكار-الإسترجاع-لواحق-رجعات-ارتداء-الاستحضار-الارتجاع الفني"[2].

[1]- فيصل غازي النعيمي: جماليات البناء الروائي عند غادة السمان دراسة للمصطلح الواحد في الزمن السردي، ط1، مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2014/2013، ص 27.

[2]- المرجع نفسه، ص 27، 28.

1-1-مفهوم الاسترجاع:

"هو مخالفة السرد، تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق، والاسترجاع يمكن أن يكون موضوعا مؤكدا أو ذاتيا غير مؤكد، ووظيفته التفسير غالبا تسليط الضوء على ما فات من حياة الشخصية، أو على ما وقع لها من خلال غيابها عن السرد"[1].

"ويعد الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا وتجليا في النص الروائي، فهو ذاكرة النص، ومن خلاله يتحايل الروائي على تسلسل الزمن السردي، اذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي يجمع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي، فيصبح جزءا لا يتجزأ من نسيجه".[2]

"ان استرجاع الماضي واستمراريته في الحاضر لا يخضع لتسلسل كرونولوجي متسق وانما يتم الاختيار والانتقاء من الماضي وفق ما يستدعيه انفعال اللحظة الحاضرة".[3]

"وحسب جيرار جينيت فإن الاسترجاع نشأ مع الملاحم القديمة ولكنه تطور بتطور الفنون السردية، فانتقل الى الرواية الحديثة، بحيث أصبح يمثل أهم المصادر الأساسية للكتابة الروائية، وقد تطورت تقنية الاسترجاع في الرواية الحديثة، نتيجة لتطور النظريات النفسية التي تختص بدراسة الشخصية الإنسانية ومستويات تشكلها ودرجة وعيها الذهني عبر تطور مراحل الزمن وتغيراته".[4]

مما سبق نجد أن الاسترجاع قد نشأ في الملاحم القديمة ولكنه تطور بتطور الفنون السردية، وهو عبارة على عودة الراوي الى حدث سابق وتكمن وظيفته في تسليط الضوء على ما فات من

[1]- عبد المجيب الحسيب: الرواية العربية الجديدة واشكالية اللغة، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، 2014، ص 28.

[2]- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 192.

[3]- عبد المجيب الحسيب: الرواية العربية الجديدة وإشكالية اللغة، ص 28.

[4]- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 192.

حياة الشخصية ويعتبر الاسترجاع ذاكرة النص من خلال تحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي وذلك بانقطاع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر.

1-2-وظائف الاسترجاع

"للاسترجاع العديد من الوظائف التقنية والجمالية فهذه الأخيرة تعتمد على عمل الروائي على زرع القلق والغموض والشك والتشويق لدى التلقي، عن طريق تكسير الزمن الطبيعي للأحداث، وخلق زمن خاص بالرواية هو الزمن السردي، أما الوظيفة التقنية فتتجلى في البناء الروائي العام، فجيرار جينيت يرى أن أهم وظائف هذه التقنية السردية في ملئ الفجوات التي يخلفها السرد ورائه سواء بإعطائنا معلومات سوابق شخصية جديدة وخلق عالم القصة، أو باطلاعنا على حاضر شخصية اختفت عن مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد". [1]

"عطاء معلومات عن ماضي عنصر من عناصر الحكاية (شخصية، إطار، عقدة).

- تذكير بأحداث ماضية وقع إيرادها فيما سبق من السرد". [2]

يؤدي الاسترجاع وظيفة التذكير للمتلقي عما حدث، فيأتي لتبيين دلالة الأحداث الماضية.

1-3-الاسترجاع في الرواية

جاء نص أناوحاييم مختفيا بالماضي من خلال عودته المستمرة إليه وتوظيفه الدائم لذاكرته واستثمار مخزونه الذي يكسر الأبعاد الزمنية داخل النص وباعتبار النص الروائي هو القالب المفتوح على مختلف التشكيلات الزمنية فإنه لا يمكن أن نتصور عملا روائيا دون ان يحمل في طياته زمن معين.

وقد قسم النقاد تقنية الاسترجاع الى قسمين هما: الاسترجاع الداخلي والاسترجاع الخارجي وهي التي جاءت في نص أنا وحاييم.

[1] - فيصل غازي نعيمي: جماليات البناء الروائي عند غادة السمان دراسة في الزمن السردي، ص29، 30.

[2] - احمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ط1، دار فارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2004، ص 33، 34.

– **الاسترجاع الداخلي**: "وهو الذي يستعيد أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها، وهو الصيغة المضادة للاسترجاع الخارجي".[1]

"ويسميه جيرار جينيت غيرية القصة ويعنى به الاسترجاعات التي تتناول خطأ قصصيا مختلفا عن مضمون الحكاية الأولى ويتجسد في رغبة السارد في التعريف بماضي شخصية يتم إدخالها حديثا وهي وظيفة تقليدية عادة".[2]

ومن بين الاسترجاعات الداخلية التي جاءت في رواية أنا وحاييم نجد الأمثلة التالية:

"وقفت على الرصيف المقابل، وقفة لم أقفها من قبل، مخزون الخاطر أمام دار حاييم بنميمون تبدو ساكنة مثل كائن تحجر، ملتفة على فراغ بات يسكنها منذ أن أطاح الدهر"[3]

نلاحظ أن هذا الاسترجاع، يعكس شوق السارد إلى مترل صديقه حاييم وحنينه على الذكريات وتحسره على ما أصابه.

كما نجد استرجاع داخليا آخر ويتجلى في قول السارد:" وماهي غرفة أبويه، وقد صارت غرفة نوصيه بعد وفاتهما، هي الأخرى بنافذة ذات مرفوف تطال على الشارع مغلقة لا تزال بخزانتها على جانبها أفرشتها وأغطيتها منضدة على طاولتين بسريرها الكبير بصوانيه، على أحدهما أي جورة وعلى الآخر شمعدان المينوراه سباعي المواسير وكتاب التوراة بتجليد بني غامق".[4] يعكس هذا الاسترجاع انتقال حاييم إلى غرفة أبويه وبقاء كل شيء على عهده.

[1]– نضال الشمالي: الرواية والتاريخ بحث عن مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، ط1، جدار للكتاب العالمي، اربد، الأردن، 2006، 158.

[2]– فوزية لعبوس غازي الجابري: التحليل البنيوي للرواية العربية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص:156.

[3]– الحبيب السائح: أنا وحاييم، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018، ص 11.

[4]– المصدر نفسه، ص 14.

مقطع آخر فيه استرجاع داخلي بقوله:" وفي انتظار أن تجف ملابسنا، استعدنا ما كنا نتآمر به على ماكس باتيت زميلنا في المدرسة، الأمر الذي بسببه شكانا الى أبيه ألفونسو، مدعيا أننا استهزأنا به في ساحة المدرسة"[1].

من خلال هذه الملفوظة السردية نجد أن أرسلان وحاييم استرجعا الذكريات في انتظار جفاف ملابسهم.

يتجلى لنا استرجاع داخلي آخر يتمثل في "... كنت لا أشعر غالبا بالزمن يمر إلا حينما تعلق، على سبورة التنشير، روزنامة عطلة الشتاء أو الربيع أو الصيف"[2].

يبرز لنا أرسلان في هذا الاسترجاع فرحته بقدوم العطل.

وأيضا: "وكنت في تلك السنة الرابعة، اعتقدت أني تخلصت، ولو جزئيا من عين مسوويل علي، فيما كانت وتيرة الدروس قد ازدادت ارتفاعا وكثافة تحضيرا لنهاية الطور الإكمالي"[3].

أراد السارد في هذا المقطع تذكر أحد أهم محطات مشواره الدراسي وهي السنة الرابعة من الطور الإكمالي.

ونجد في هذه الرواية مقطع آخر والذي يعبر عن استرجاع داخلي وهو " كنت أيضا أخبرت حاييم عن حفل نهاية موسم الحصاد وقلت له أني تمنيت أنه لو كان حاضرا معي ليشاهد فانتازيا الخيالية ويأكل مشوينا وسفة الكسكس بالعسل، كما يشتهيها"[4].

السارد هنا يعود بذكرياته الى الماضي إذ يتذكر لحظة إخباره لصديقه عن حفل ختام موسم الحصاد. وتمنيه حضوره ليرى عاداتهم وليتذوق أشهى الاطباق.

[1] - الحبيب السائح: أنا وحاييم، ص 16.
[2] - المصدر نفسه، ص 26.
[3] - المصدر نفسه، ص 27.
[4] - المصدر نفسه، ص 42.

ويتجلى أيضا في هذا المقطع استحضار داخلي يقول فيه: "تلك الأوقات الحميمية التي قضيتها مع جدتي في بيتها بالدرب، بعد عودتي متوجا بالنجاح"[1].

يعود السارد بالزمن لأحداث وقعت في الماضي تجلت في حنينه الى الذكريات التي جمعته مع جدته. وأيضا:

"قالت حسيبة انها المسلمة العاشرة التي اجتازت عتبة البكالوريا مقابل مئة من الأوروبيين فذكرت أني كنت وحيدا ممن بين خمسة عشر، مستثنيا حاييم واعتبر الصادق نفسه سابعا في مقابل ثمانين"[2].

في هذا الاسترجاع قدم لنا أرسلان مثال حي يصف لنا الواقع الدراسي للمسلمين أثناء الاحتلال الفرنسي.

استذكار داخلي والمتمثل في قوله: "كان الحديث قد أخذنا، خلال تناولنا الغداء إلى عائلاتنا، فذكرت أن أهلي لا يزالون يحتفظون بما تبقى لهم من أراضي، وقال حاييم إن والده تنقل بين أكثر من حرفة، كتاجر صوف، وصانع مجوهرات فضية، ولم يقل إنه عانى عن الميز أيام حكومة فيشي التي اسقطت عنه جنسيته قبل أن يستردها بعد انهزام النازية"[3].

أعطى السارد للقارئ صورة واضحة عن الواقع المتمثل في التمييز العنصري الذي عانى منه والد حاييم حتى أنه انتزعت منه جنسيته فيما احتفظ القايد والد أرسلان بأراضيه.

استرجاع داخلي آخر في قوله: "خوانا طوريس، صار بعض الجيران يمرون سريعا، وبالسرعة نفسها يلقون تحية أو يردون حين يقاطعونني في قفص الادراج عند الصعود أو النزول وجدي أو رفيقه حاييم"[4]

[1]- المصدر نفسه، ص 51.

[2]- الحبيب السايح: أنا وحاييم، ص 85.

[3]- المصدر نفسه، ص 99.

[4]- المصدر نفسه، ص 114.

أمس فقط كنا ندخل داري عائلتينا العامرتين، جدتك وأمي تتزاوران وتتبادلان أطباق الأكل والتحيات والتهاني في عيد الفطر كما في كيبور".[1]

يحيلنا السارد في هذا الاستذكار الى مرحلة من مراحل حياته التي قضاها مع حاييم وعائلته أثناء احيائهم الأعياد الدينية.

ارتداد داخلي آخر في الرواية في قوله: "لا تذكر حين خرجت سوى أني وجدت سي قراجي عند الباب الخلفي مع خيط الاتصال الذي رافقني تحت المطر والظلام مشيا عبر مسلك في وادي الوكريف إلى غاية الكرارمة ومنها إلى جبل عين السلطان حيث وجدتك في انتظاري مع فوج من الجنود".[2]

وأيضا: "في نهاية الأسبوع الأول من صيف تلك السنة، عدت مرة أخرى من اجتماع هيئة العمالة الى البيت متأخرا ولكن على حال غير مشيرة كثيرا فذراع الحديدية بيني وبين مسؤول الحزب قلت تماما"[3].

نلاحظ أن السارد استرجع محطات ماضية من حياته شكلت أحداثا هامة من خلال الدور الذي آداه هذا الرجوع.

استذكار آخر في قوله: "استحوذ على كلينا حنين الى جلساتنا في الحوش، نسهر وننام في صحنه خلال أيام القيظ، وإلى ما كنا نتناوله هناك في المزرعة من أطعمة تقليدية ومن حليب ولبن ولبأ في موسم وضع النعاج والعنزات والبقرات"[4].

قام هذا الاسترجاع بإضاءة اللحظات الماضية المتمثلة في طوق السارد إلى أيام البساطة والبراءة.

[1]- المصدر نفسه، ص 146.
[2]- الحبيب السايح: أنا وحاييم، ص 183.
[3]- المصدر نفسه، ص 295.
[4]- المصدر نفسه، ص 303.

وظف السارد هذه الاسترجاعات الخارجية لخلق نوع من المتعة والكشف عن الجماليات والدلالات الكامنة خلفها والتي ساهمت بدورها في بناء النص الروائي.

-الاسترجاع الخارجي: "هو ذلك الذي يستعيد أحداثا تعود الى ما قبل بداية الحكاية وهذا النمط من الاسترجاع أكثر ما يكون في الروايات التي تعالج فترة زمنية محدودة إذا لابد من إضاءة هذه الفترة من خلال عقد التواصل مع فعاليات حديثة خارج الإطار العام لزمن القصة، فكلما ضاق الزمن الروائي شغل الاسترجاع الخارجي حيز أكبر.

كما أن هذا النمط من الاسترجاع يمنح الكثير من الشخصيات الحكائية الماضية فرصة الحضور والاستمرار في زمن السرد الحاضرة باعتبارها شخصيات محورية وأساسية"[1].

وقد وردت العديد من الاسترجاعات الخارجية في رواية أنا وحاييم نذكر منها مايلي: "هنا كنت قبل ثلاثة أعوام شربت مع زليخة قهوة كان حاييم قدمها بعد نجاته من المحل صباح يوم الاستقلال"[2].

عاد الساردينا إلى ثلاث سنوات تسبق بداية حاضر السرد حيث يصور من خلال هذا الاستذكار لقاءه مع زليخة في بيت حاييم بعد نجاحه من حادثة السحل.

كما نجد استرجاعا آخر في قوله: " وأنا أقف لتلك اللحظة أمام صورة حاييم، استغربت كيف سكنت رأسينا فكرة الانتقام بذلك الشكل من أبي زميلنا ماكس"[3].

يبرز هذا الاسترجاع الخارجي هاجس الانتقام الذي رواد حاييم وأرسلان رغم حجم العقاب الذي ينتظرها مقابل فعلتهم.

[1]- نضال الشمالي: الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، ص: 160،161.

[2]- الحبيب السائح: أنا وحاييم ص 13.

[3]- المصدر نفسه، ص 22.

وأيضا في قوله: "حين استرجع وجه ذلك المدير الجذاب أتذكر وصية والدي عشية سفري إلى ثانوية معسكر، في الفرنسيين رجال أحرار وعادلون لا تنس هذا"[1].

في هذا الاسترجاع تذكر السارد وصية والده.

ارتداد آخر يسترجع فيه أرسلان لأيام الثانوية رفقة صديقه حاييم فيما جاء في لسانه "أني أضحك في نفسي كلما أعادني الحديث، كما الآن، إلى تلك السنة الأولى من الطور الثانوي، السنة التي ما ان انقضت أسابيعها الأولى علي حتى صرت أنظر إلى غيري في الطور الإكمالي بالعين نفسها التي كان ينظر بها إلينا، أنا وحاييم وزملائنا، من كانوا يسبقوننا فقد أضحينا مثلهم نرتدي من الملابس ما صار يظهرنا قريبين من الرجال".[2]

وأيضا في هذا المقطع نجد استرجاعا خارجيا والمتمثل في: "كلما تذكرها، كما في هذه الليلة، أحسست رضوض وجداني ثارت من جديد فتألمت مرة أخرى، وأرقني كيف يكره الأنسان الانسان، كيف ينزله إلى حضيض الاحتقار، فلا يسويه في طعامه وشرابه حتى مع الحيوانات".[3]

وظف السارد هدا الاستذكار الداخلي ليخبرنا عن كل ما أل إليه الوضع المجتمع الجزائري ابان الاحتلال وتفضيل حتى الحيوان عن الإنسان.

كما نجد استذكار خارج آخر "خمنت متوقعا للحظات انظر في فراغ البياض أمامي، لو أن ما حدث في ليلة أول نوفمبر من تلك المستقبل اثني عشر عاما، لم يقدر له أن يحدث في ليلة أول نوفمبر من تلك السنة، قبل اثني عشر عاما، لم يقدر له يحدث، أكان لي أن اجلس الآن في هذه المكتبة كامل حريتي واقف غدا صباحا كأستاذ في ساحة دار المعلمين المراسم رفع علم كان القانون، قبل خمسة أعوام فقط لا يزال يعاقب على مجرد إشهار على الناس"[4] .

[1]- الحبيب السائح: أنا وحاييم ، ص 22.
[2]- المصدر نفسه، ص 43.
[3]- المصدر نفسه، ص 74.
[4]- المصدر نفسه، ص 113.

في هدا الاسترجاع تداخل الماضي والحاضر إذ أن السارد تخيل لو انه لم تكن ثورة قبل اثني عشر سنة فكيف يكون مصيره الحالي.

"وأيضا استذكر السارد ما كانت تناولته الجرائد عن هجمات مسلحة في الشرق القسنطيني والغرب الوهراني طالت منشآت عسكرية ومحافظات للشرطة والمخازن ومباني عمومية ووسائل اتصالات."[1]

"ليلة رعب بين الأحد الحادي والثلاثين من أكتوبر والاثنين أول نوفمبر ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين.

الوضع خطير قتلى وجرحى في صفوف قوى الأمن والمدينين المهاجمون في منطقة الأوراس يقتلون ضابطا سابقا من الأهالي في صفوف الجيش ومعه معلما فرنسيا"[2].

يحيلنا السارد في هذا الاستذكار إلى صبيحة اندلاع الثورة النوفمبرية وما عاينه مع صديقه حاييم في تلك الصبيحة مما جاء في الصحف وتعابير وجوه المستوطنين.

أرادت خارجيا آخر في هذا المقطع كذلك هفوت إلى روحها في هذه الليلة متأملا مليا صورهما على أحد رفوف المكتبة إلى جانب بقية تلم الصورة الأخرى"[3] .

فالسارد يتأمل صورة والدته في لحظة شوقه إليها.

وأيضا استذكار السارد لحظة موت زوجته زليخة اثر تفجير مخبأ الخلية ووصفه لنا وحشية المستعمر في قوله :"كل الذكريات الصغيرة انثالت عليا وإذ نظرت إلى وجه حسيبة وصال الجميل مضرجا بالدم كانت تبدو مغلقة العينين مفتوحة الشفتين كما في حال استرخاء من تعب بين عمر بلا ذراع وجمال ممزق الصدر زفرت، أحسست صدري التهب وعيني ستنفجران.

---

[1]- الحبيب السائح: أنا وحاييم ، ص 124.

[2]- المصدر نفسه، ص 125.

[3]- المصدر نفسه، ص 165.

القتلة ونسفوا المخبأ بمن فيه من أعضاء الخلية نطقت بصوت مذبوح."[1]

"والدي العزيز تذكرتك اليوم لمرور عام على التحاق والدي بك وكان يمكن أن أسجل هذا بعد خروجي من أيام الحزن عليك لكن ذلك لم يحدث ،من انك كنت لا تفتأ توصيني بالا ننسى أننا أصحاب كتاب مقدس منه نستلهم سر كل كتابه وبأنه لا يجدر بمن له كتابه أن لا يترك أثرا مخطوطا وبأنه علي.من موقع المتعلم أن أعوض عنك ما فاتك أنت لانصرافك كليا إلى تامين خيرنا وبقائنا"[2] يتجلى هدا الاسترجاع في تجسيد الاضطراب والحزن الذي يتشابك معه أرسلان في الحاضر متحسرا على الماضي ويلجأ إلى ذكرياته كلما ضاق حاضره.

استذكار خارجي آخر "ومن مذياعه تابعنا نشرت الأخبار المفصلة عن الإعلام الرسمي للاستقلال في أكثر من محطة، كما لو أننا أن نتيقن أخيرا ونهائيا من الأمر بات حقيقة وكان حاييم على لفهة مثل لهفتنا يدير زر البحث هعن المحطات الإذاعية ثم يلتفت إلينا، مشرق الوجه، كما التقط واحدة، وقد استمعنا لصوت القاهرة وباريس وتونس والرباط ولندن وواشنطن والجزائر"[3] .

يعود السارد هنا بالزمن إلى لحظة إعلان الاستقلال الذي طال انتظاره واستحالة تحقيقه وإشارته لفرحة حاييم التي لم تقل شأنا عن فرحته.

وأيضا في قوله "حادثة المروحة إن وقعت فعلا كما صورها لنا أستاذ التاريخ، لم تكن مجرد ذريعة لالتهام شمال إفريقيا كله والسيطرة على إنتاج القمح الذي كانت سوقه بيد محتكرين من عائلتين يهوديتين قدمنا من إيطاليا واستقرتا في مدينة الجزائر"[4].

أقدم السارد في هذا المقطع على ذكر حقيقة تاريخية سوقها المستعمر كسبب حقيقي لاحتلال الجزائر.

[1] - الحبيب السائح: أنا وحاييم ، ص 186.
[2] - المصدر نفسه، ص 199.
[3] - المصدر نفسه، ص 217.
[4] - المصدر نفسه، ص 255-256.

وفي هذا المثال أيضا "كان سيثور في ذهن ذكر الشاب علي إذ وقفنا في الميدان الذي ألقي فيه، قبل سبعة أعوام، قنبلة: كان منتصبا بوجهه الطفولي الصادم، خلف سياج السلك على رصيف نهاية الشارع كامبيتا إلى اليمين نزولا، بينما كان جنود من اللفيف الأجنبي، يخوضون مباراة، وقد قدر المسافة مثبتا القنبلة في يده اليمنى، جاذبا حلقة المسمار بشماله، رافعا ذراعه، راميا في شكل قوس، فارتفع صوت من الملعب "حذاري!"فانبطح الجميع وانتشر الهلع، لدوي الانفجار بين من هم داخل الحانة أيضا، في الأثناء

كان صوت شب الرصاص شب خلف علي وهوا يقطع معبر السكة الحديدية بين السارد في هذا المقطع العمل الفدائي الذي يقوم به الشوارد الذي ساهم بشكل كبير في تفعيل العمل الشورى.

استرجاع داخلي تجلى في قوله: "مع أني كنت عرفتك في الجبل مسؤولا عسكريا شجاعا وتبيلا"[1] في هذا المقطع استذكر السارد شهادة زيادة فيه فيما يخص شهامته التي عرفها به في الجبل.

وأيضا :"يعتصر قلبي اذ اذكر أنه يقدر ما افرحني ذلك اني كنت سألقي أخيرا صديق طفولة أيضا باعدت بيني وبينه المهنة والمسافة خلال الحرب وعد انها ولما خلفه في وجدانه من انكسار واخفاق علاقته مع كولدا ولتكتمه غالبا على ما يصيبه من اعتلال عابر اذ اثرته لزليخة اعتبر ذلك منه كرامة نفس ثم أغلقنا باب التخميل عما يتصل بمرضه المحتمل "1

استرجع السارد في هذا المقطع مشاعره مختلطة بين فرحه في لقاء رفيق دربه وحزنه على ما أل إليه وضعه الصحي, المقطع استرجاع خارجي أخر " قبل شهر كنا استضفناه هو وزوجته الممرضة السيدة دوليس سرقاني " .

[1]- الحبيب السائح: أنا وحاييم، 265-266.

عمل السارد على استرجاع ما من قريب المدى تمثل في استحضار شخصية موريس وهي شخصية جديدة أقحمت في الرواية لتعرف عليها وعلى طبيعة علاقتها بالشخصيات الأخرى بهدف ملء فراغات زمنية، تساعد القارئ على فهم مسار الأحداث الأحداث.

استذكار خارجي آخر: "وعند القبر، أخرجت يدي من جيبي الكبار دين فخللت إلى الخلف شعري المبلل برذاذ المطر، وقد ثبتت، من بين العشرات التي تتالت عابرة كشريط في ذهني، صورة واحدة لحظة قرأت اسم حاييم بنميمون تحت النجمة السداسية محفورا بحروف العبرية: إنها وجهة الهادئ الباسم إذ قال لي: "نحن جميعا أبناء أبينا آدم"، تلك الجملة التي كتبها لي على كراسي، في عامنا الأخير قبل انطفاء الأنوار في مرقد داخلية ثانوية معسكر، إثر نقاش بيننا حول السامية والحامية وقال، سارحاني، إن ذلك أجمل ما يمكن أن ينقش على حجر لحد"[1].

تجلى في هذا الاسترجاع الماضي في لحظة الحاضر فكانت له وظيفة المقارنة بين حدثين متماثلين وهي لحظة تجاوز حاييم كل الاختلافات الموجودة بينه وبين أرسلان والإيمان القاطع بأنها أبناء آدم.

جاءت هذه الاسترجاعات الخارجية لسد ثغرات زمنية سابقة وإنارة ماضي الشخصيات وسرد أحداث ماضية كانت سببا لأحداث أخرى حاضرة، فيعود للتذكير بحدث أو دمج شخصية جديدة، لتوضيح الرؤية لدى المتلقي.

2-الاستباق:

"يعود الفضل لـــ جيرار جينيت في إرساء قواعد ثابتة لهذا المصطلح أكثر من باحث عربي أولا اختلاف في وضع تسمية موحدة لمفهوم ودلالة هذا المصطلح، إذ يقرب من الاستشراف، والتوقعات والاستباق، والسوابق"[2]، "القفز إلى الأمام، الاختيار القبلي".[3]

---

[1]- المصدر نفسه، ص 330.

[2]- فيصل غازي النعيمي: جماليات البناء الروائي عند غادة السمان دراسة في الزمن السردي، ص 60.

[3]- محمد عزام: شعرية الخطاب السردية(د.ط)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص 107.

"ويبدو مصطلح الاستباق إجرائيا أكثر ملائمة من المصطلحات الأخرى خاصة الاستشراف والتوقعات، التي ترتبط إلى حد ما التنبؤ، وكما هو معلوم فإن الاستباق لا يعني التنبؤ فقط، بل يدل على التلاعب بالزمن، وإيراد أحداث سابقة، فليس بالضرورة أن يكون دينا تنبؤ واستشراف لكي يتحقق وجود الاستباق"[1].

2-1- مفهوم الاستباق:" وهو أن يورد السارد أو الشخصية حدثا لم يتحقق في مجرى السرد بعد". [2]

"وهو مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوزها حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد، وهو مفارقة زمنية تتجه إلى الأمام تصور حدثا مستقبليا سيأتي فيما بعد، وهو على الضد من الاسترجاع، والاستباق هو القفز على فترة زمنية معينة من زمن القصة، وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات، والاستباق في نظر جيرار جينيت هو الحكاية التكهنية، بصيغة المستقبل عموما، ولكن ولا شيء يمنع من إنجازها بصيغة الحاضر"[3].

"وهو عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه، أي سرد حدث لاحق عن الحدث المسرود في لحظته الحاضرة ولكن زمنه مستقبلي، إذ تحاول استحضاره دون الخوض في تفاصيله الدقيقة."[4]

إذن فالإسباق يتخذ أضربا عديدة عند حضوره في الخطاب الروائي، قد يعتمد التكهن والاحتمال من خلال اقتراح ما قد يحدث في الرواية،أو يعتمد الأحلام التي يتحقق فيها

---

[1]- فيصل غازي النعيمي: جماليات البناء الروائي عند غادة السمان دراسة في الزمن السردي، ص 60.

[2]- أحمد رحيم حكيم الخفاجي: المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012، ص 360.

[3]- نضال الشمالي: الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، ص 166.

[4]- بنا البنا: البناء السردي في الرواية الإسلامية المعاصرة، ط1، عالم الكتب للحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، 2014، ص 57.

المستحيل،مما يكسب هذه المفارقة الزمنية خاصية اللايقينية ذلك أن نسبة تحققها مستقبلا مشكوكا فيها، فإن لم تتحقق فإنها يتحرق أفق إنظار القارئ، بها تتميز رواية عن أخرى فالتي تعتمد قصدا كسر تراتبية الزمن ،فهي لا تعبث به بقدر ما تستخدمه سلاحا فنيا تفكك من خلاله المتوقع وتعيد تشكيله،فتحقق الزمن شاعريته.

2-2- وظائف الاستباق:

"وهي متعددة منها: فتح باب التكهن لدى المسرود له بما يمهده من نفحات عن المستقبل، كما يعد منبرا يصرح من خلاله بأحداث المستقبل، وما تؤول إليه من مصائر بعض الشخصيات، وضع الرواية، بعنصر التشويق والاثارة فيصبح المسرود له في انتظار وترقب للآني، هو مطابق للاستباق أم لا".[1]

"القفز من الزمن الحاضر (حاضر الرواية) ومحاولة الولوج الى المستقبل، تقنية زمنية، تحل بالنسق الزمني المتسلسل لأحداث الرواية، وتجعل القارئ أما مفارقة سردية، يتطلع من خلالها إلى الأمام، مشاركا إلى حد ما في أحداث الرواية وبذلك يكون إزاء تقنية لها تأثير كبير على حركية السرد وتتابع الأحداث والكشف عن خفايا الشخصيات"[2] "

وللاستباق عدة فوائد منها مايلي:

وهو تقنية فنية الغاية الأساسية منها إضفاء عناصر الجمال على النص السردي، فضلا عن ملئ الثغرات التي يحدثها السرد وقد يلجأ الروائي إلى الاستباق لإضفاء جو من التوقع والتخيل في النص القصصي، وتحفيز المسرود له للتفاعل مع النص، لكنه وفي الأحوال جميعا يبقى أقل استخداما من الاسترجاع".[3]

[1]- بنا البنا: البناء السردي في الرواية الإسلامية المعاصرة، ط1، عالم الكتب للحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، 2014، ص 58.

[2]- فيصل غازي النعيمي: جماليات البناء الروائي عند غادة السمان دراسة في الزمن السردي، ص 61.

[3]- بنا البناء: البناء السردي في الرواية الإسلامية المعاصرة ص 58.

"حقق الاستباق كمكون سردي، التمهيد لأحداث سيجري سردها لاحقا، وهدفها إعداد القارئ لتقبل ما سيجرى من تغيرات وأحداث مفاجئة له، أو ظهور شخصيات جديدة على مسرح الأحداث الفائدة الأخرى للاستباقات الإعلان عما يؤول إليه مصائر الشخصيات".[1]

"فائدة من فوائد الاستباق وهي الإعلان عما سيزول إليه مصائر الشخصيات وملئ الثغرات الحكائية التي يخلفها السرد، ويسمى هذا النوع من الاستباقات التكرارية التي تلعب دور الأنباء، وترد في عبارة مألوفة «سنرى فيما يرى".[2]

ومنه نستطيع القول إن للإستباق وظيفتان تتعلق الأولى بما هو تمهيدي الهدف منها التطلع إلى ما هو محتمل الحدوث في أحداث القصة، في حين يؤدي الإعلان الوظيفة الثانية فهو يصرح عن سلسلة أحداث سيشهدها السرد في وقت لاحق.

2-3-الاستباق في الرواية:

كما ذكرنا سابقا أن الاستباق يتميز عن الاسترجاع كونه يستشرف الزمن، ويتطلع لما هو آت، لذا فقد يتحقق وقد لا يتحقق انه نقد برات نسبية ليس هناك ما يؤكد حصولها، يظهر الكاتب بواسطتها تطلعات وأحلام الشخصيات ويحصر القارئ لأحداث آتية.

و لم تحفل رواية أنا وحاييم بالاستباقات، إلا أن هذا لا يعني أنها ليست ذات أهمية في البناء الفني للرواية، بل على العكس لأنها قد قامت بالدور المنوط بها على أحسن وجه، وقد ساهمت في خلق حالة من الانتظار والتوقع تسيطر على المتلقي أثناء القراءة، ومن أنواعه حسب الوظيفة التي يؤديها نوعان: تمهيدي وإعلاني.

أ-الاستباق التمهيدي: "وهو حدث أو ملحوظة أو إيحاء أولي يمهد لحدث أكبر منه سيقع لاحقا، وقد يأخذ شكل حلم أو حدث عابر مجزوء".[3]

---

[1]- فيصل غازي النعيمي: جماليات البناء الروائي عند غادة السمان دراسة في الزمن السردي، ص 61.

[2]- فيصل غازي النعيمي: جماليات البناء الروائي عند غادة السمان دراسة في الزمن السردي، ص 61.

[3]- نضال الشمالي: الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، ص 166.

ومن بين الاستباقات التمهيدية التي ذكرت في الرواية نذكر ما يلي: "وكان ذلك إحساسي كيف سيفعل بابن العرفي وبابن اليهودية"[1].

تأهب وإعداد نفسه لسرد قصة وقد استهلها بسؤال كتقديم لما سيأتي من أحداث.

"رأى نفسه وقد أدركنا، بعد أن أنهكنا فخارت قوانا واستسلمنا، رمانا كطويديتين في صندوق سيارته أو عاد بنا فقيدنا، ظهر الظهر إلى شجرة الإجاص نفسها، ثم كسر مجموعة من أغضان الأشجار البرقوق والتفاح الأخرى، رافعا مترلا مبلغ التعويض الذي سيطالب به عائلي السارقين الصغيرين كما سماهما، وإلا قدم شكوى ضدهما"[2].

في هذا الاستباق التمهيدي نجد أن السارد يرسم لنا ما خطر في خيال حاييم عن نهايتها في حال تم القبض عليها.

استشراف تمهيدي آخر في قوله: "توقعت من مسيو ويل أن يمطرني بزخة من نصائحه التربوية التي لا تخلو من تهديد، إلا أ، يصدر من أتفه هنهنة"[3].

خيبة أمل أرسلان تجاه ما ورد من أستاذه من فعل معاكس لتوقعه.

وأيضا: "لا تعرف يا أرسلان؟ حلمي أن أصير يوما طبيبا أو صيدليا ستكون أحدهما، قلت بوثوق"[4].

الحلم الذي يراود حاييم بشأن مهنته في المستقبل وهو استبيان مؤكد فهو يتحقق فعليا في المستقبل.

[1]- الحبيب السائح: أنا وحاييم، ص 14.
[2]- المصدر نفسه، ص 14.
[3]- المصدر نفسه، ص 28.
[4]- المصدر نفسه، ص 46.

"ابد من القول إني توقعت، منذ ركبت القطار، أن أجد مدينة الجزائر على مثالية اجتماعية وإنسانية أكثر مما هي عليه مدينتنا سعيدة ومعسكر"[1].

نلاحظ في هذا المقطع أنه جاء على لسان السارد استباق تمهيدي في الصورة الاجتماعية والإنسانية لمدينة الجزائر مقارنة بمدينتي سعيدة ومعسكر.

"لا أدري اليوم أي شيء كان سيفرعنه الاشتباك بيننا لو أنه وقع فقد انقلت من قبضة حاييم الذي طوقني ما نما إيادي من التقدم بيد غيره كان أمسك بي من ذراعي بقوة، ناطقا لي بلهجة عربية (خليك منو)"[2].

توقع أرسلان مآل الوضع ان اشتبك مع من نعتته بأنديجينا "وحتى من لا يزالون يتخبطون في وحل اليأس ومن فقدوا ثقتهم في شعبهم سيتعرضون لصعقة التاريخ الآتية تعيد إليهم وعيهم"[3].

ما جاء على لسان إحدى الشخصيات الرواية وهو يستبق ما سيحصل لمن تردد في الالتحاق بمبادرة النضال.

استباق آخر في قوله: "وعدتني بطاجين رقاق آخر في عاشوراء القادمة أو المولد النبوي، إن صادف ذلك عودتي لعطلتي"[4].

يبين هذا الاستشراف وعد جده أرسلان عليه.

"وستنتهي مقاتلا من أجل القضية الأخرى، وسأجدني متورطا معك".[5]

في هذا الاستباق يمهد ويوطئ السارد لما سيقع لاحقا.

[1]– الحبيب السائح: أنا وحاييم ، ص 73.

[2] – المصدر نفسه، ص 80.

[3] – المصدر نفسه، ص 95.

22-المصدر نفسه، ص 109.

[5]– المصدر نفسه، ص 128.

وفي قوله استشراف تمهيدي تمثل في "سنعود معا لذلك في وقت آخر أو غدا أو بعد غد"[1]، يعلن فيه الصادر عن فرصة لقاء آخر.

وأيضا "أدركت أن هناك خطرا ما يترتب".[2]

تنبؤ أرسلان بالخطر المحدق بهم بعد غياب الأمن عن المدينة "لبرهة تخيلت حاييم في قبضة جلاديه بجسده غير الصلب كيف يكون انكساره مؤلما لأول ضربة يتلقاها".[3]

هذا الاستباق تخلل سرد أرسلان لحدث تخيل فيه مصير حاييم بعد أن اكتشف أمره وهو مجرد توقع ما لم يحدث "سيكون ذلك ممتعا"[4]، استباق تمهيد يصف فيه لسارد شعوره وصديقه.

استشراف تمهيدي جاء في هذا المقطع "أراك بكامل قوامك الوسيم، فريد لاتك باللونين الأزرق والأسود والأبيض أيضا أقمصتك وربطات عنقك وأحذيتك في تناسق وتزاوج لمجموع الألوان كما تشتهيها"[5]، الملاحظ هنا أن زليخة استشرفت لما يكون عليه حال أرسلان عندما يكون معلما.

ب-الاستباق الإعلاني:" هذا النوع من الاستباق يضطلع بمهمة إخبارية حاسمة تطرح بشكل مباشر حدثا سيجري تفصيله فيما سيأتي غبر قابل للنقص أو امتناع الحدث."[6]

"لنهاية عطلتي الصفية الوشكية، وقيل أيام قليلة عن استئناف عملي يدار المعلمين، بداية الأسبوع الثالث من شهر سبتمبر، طمأنت زوجتي زليخة النظر على أننا لن نتأخر".[7]

---

[1]- الحبيب السائح: أنا وحاييم، ص 138.

[2]- المصدر نفسه، ص 166.

[3]- المصدر نفسه، ص 188.

[4]- المصدر نفسه، ص 261.

[5]- المصدر نفسه، ص 307.

[6]- نضال الشمالي: الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية.

[7]- الحبيب السائح: أنا وحاييم، ص 11.

بدأ الكاتب روايته باستباق إعلاني لا يعرف القارئ بالأحداث القادمة استباق إعلاني آخر جاء في قول السارد "فما كنت أعرفه، شأني شأن حاييم، وكنا مطمئنين إليه، أن ألفونسو باتيست لن يشكونا مرة أخرى إلى مدير مدرسته جول فيري، لأننا ما كنا سنعود إليها نهائيا، مثل ابنه ماكس لإعادة سنه، بعد أن فزنا في مسابقة الدخول إلى السنة السادسة".[1]

وأيضا: "قبل أن ألحق بزليخة في السرير بعد ساعة"[2].

في هذا القول أراد الصادر إعلامنا بما سيفعله بعد ساعة.

في قوله أيضا: "أما أنت فحققت حلميك، فبعد ست سنين ستصبح صيدليا".[3]

في هذا الاستباق أشار السارد إلى ما سيحدث في مستقبل حاييم حيث يتحقق طموحه ويصبح صيدلي.

"أنت ستعود إليها لسنتين أخريين أما أنا فسأشتاق إليها وإليك"[4].

استشراف السارد لما سيحدث في المستقبل ونتلمس في هذا الاستباق الصراحة وحتمية وقوعه فيما يعد.

"سيكونون ثلاثة يمرون عليك هنا في التاسعة"[5]، أفصح السارد عن الزوار الذين سيأتون بعد ثلاثة ساعات وهنا يخلق الكاتب نوعا من الانتظار والتشويق عما سيحدث مسبقا.

"مثال آخر عن الاستباق الإعلاني: نبرمجها لعشية السبي"[6]، وهو بمثابة إعلان وقت محدد للعب.

---

[1]- الحبيب السائح: أنا وحاييم ، ص 18.

[2]- المصدر نفسه، ص 26.

[3]- المصدر نفسه، ص 69.

[4]- المصدر نفسه، ص 133.

[5]- المصدر نفسه، ص 169.

[6]- المصدر نفسه ، ص 261.

في قوله أيضا: "أخبرناه في الرسالة أننا سنأتي إلى مدينة الأسبوع الثاني من شهر جويلية لمدة خمسة عشرة يوما"، أخبار أرسلان لصديقه نية قدومه إليه في شهر جويلية.[1]

[1]- المصدر نفسه، ص 315.

ثانيا: تقنيات الزمن السردي

1-المدة:

"وهي تعني سرعة أو بطء الزمن السردي ما بين زمن القصة وزمن الخطاب ومن مقطع لآخر."[1] "حسب جيرار جينيت هي دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة بنظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في الحكاية، وذلك لأن نظام القصة هذا تشير إليه الحكاية صراحة أو يمكن الاستدلال به".[2]

ويقاس زمن القصة بالثواني والدقائق والساعات والأيام والشهور والسنوات ...إلخ، وزمن الخطاب يعد الأسطر والكلمات والجمل في النص.

وهناك أربعة أشكال لتحقيق المدة منها شكلان يحققان زيادة سرعة الزمن السردي وهما "الخلاصة،"[3] "والحذف"،[4] وشكلان يحققان تبطئ سرعة الزمن السردي وهما "الوقفة"[5] "والمشهد".[6]

1-1-تقنية تسريع السرد:

"عندما نتحدث عن تسريع أو تعجيل السرد والتقنيات التي تعمل على حركته، تواجهنا تقنيتين هما تقنية التلخيص وتقنية الحذف (القطع)."[7]

[1]- عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية (دراسة خيري سلبي الأمالي الأدبي علي حسن ولد خالي)، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2009ص 364.

[2]- أحمد رحيم كريم الخفاجي: المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، ص 124

[3]- عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية (دراسة خيري سلبي الأمالي الأدبي علي حسن)، ص 364.

[4]- نفسه، ص 366.

[5]- نفسه، ص 368.

[6]- نفسه، ص 369.

[7]- فيصل غازي النعيمي: جماليات البناء الروائي عند غادة السمان دراسة زمنية السردي، ص 82.

1-1-1-الحذف أو القطع: "ويعد أكثر حالات السرد وهو تقنية زمنية اقتضي إسقاط فترة طويلة أو قصيرة عن زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع أو أحداث فالقطع يختصر كثيرا من المسافات بكلمات بسيطة."[1]

"ويعتبر وسيلة نموذجية لتسريح السرد عن طريق إلغاء الزمن الميت في القصة والقفز بالأحداث إلى الأمام بأقل إشارة أو بدونها بحيث ينعدم فيه زمن القصة."[2]

"ومن أسباب اللجوء إلى تقنية الحذف هو زيادة تماسك السرد بحذف مالا يخدم الرواية والمؤلف (السارد) وهو من يتحكم بذلك وحسب المخطط الذهبي الذي يسير عليه، ويكثر استخدام هذه التقنية كلما كانت الرواية تغطي فترة زمنية طويلة، فيكثر حذف أحداث لا تستخدم السرد."[3]

وبالتالي يعتبر الحذف من أهم مظاهر السرد في الرواية لأنه يتجاوز كل التفاصيل والجزئيات المتعلقة بالأحداث، مما يشكل دفعا سريعا للحكاية في مرحلة ما من مراحلها.

إذا تصفحنا رواية أنا و حاييم نجد أن الروائي وظف نفسه الحذف، وذلك من خلال إستعمال التواريخ والأشهر والفصول نظرا لطبيعة موضوع الرواية الذي يركز على تطور الحدث التاريخي ومن جهة أخرى ليوهم القارئ بواقعية الأحداث المسرودة، وللحذف ثلاثة أنواع:المعلن والضمني والإفتراضي.

أ-الحذف المعلن أو الصريح: "ويكون بإعلان الفترة الزمنية المحذوفة على نحو صريح، سواء إذا جاء ذلك في بداية الحذف كما هو شائع في الإستعمالات العادية ، أو تأجلت تلك المدة إلى حين إستئناف السرد في لمساره "[4] و مثال ذلك ماورد في رواية أنا و حاييم

[1]- نضال الشمالي: الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، ص 171.

[2]- الريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، ص 167.

[3]- نضال الشمالي: الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، ص 171.

[4] – نضال الشمالي: الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، ص172.

"بداية سرقة التاريخية ،لما أثمرتة تضحيات سبعة أعوام بالدم سرعان ما تلاها منع للصحافة غيرصفيحتين تابعتين للحوكمة وحظر للأحزاب إلا واحد أنشئ،ليكون هو الحاكم بعد ثلاثة أعوام فقط من إعلان الإستقلال ".[1]

في هذا المقطع نجد حذفين معلنين حدد فيها السارد الفترة الزمنية الاولى سبعة أعوام، أما الثانية فقد حددت بثلاثة أعوام وقد ألغى فيهما المؤلف هاتيين الفترتين من زمن الحكاية ليدفع بالسرد إلى الأمام.

"خلفهما مغارات تعود إلى ما قبل التاريخ وإلى أسفلها مقبرة سيدي الزهار، وغير بعيد في سهل الوادي مقام المرابطة لالة سعيدة، التي حدثتني جدتي بأنها عاشت قبل حوالي أربعة قرون".[2]

"برغم هو لهذه الحرب أشعر بالسعادة لتقاسمنا السنين الأربع، التي قضيناها بحلوها ومرها هذه المدينة الغريبة الجميلة الخطيرة ".[3]

فهذا الإنقطاع دام فترة ليست بالقصيرة من زمن القصة الذي يصل إلى أربعة سنوات.

"سبب سير ليلة كاملة بلا توقف بين الجبال وفي الوديان والأحراش حد الانتهاك".[4]

في هذا المقطع حدد السارد الفترة الزمنية المحذوفة بدقة بقوله ليلة كاملة

ب-الحذف الضمني: "وهو ذلك الحذف الأكثر شيوعا في الأعمال الروائية ويقابل الحذف المعلن ويعتبر هذا النوع من صميم التقاليد السردية المعمولة بها في بما الكتابة الروائية حيث لا يظهر الحذف في النص بالرغم من حدوثه ولا تنوب عنه أية إشارة زمنية أو مضمونية ، وإنما يكون على القارئ إذ يهتدي إلى معرفة موضعه بإقتناءا تأثر الثغرات و الانقطاعات الحاصلة في التسلسل

[1] - لحبيب السائح: أنا وحاييم، ص19.

[2] - المصدر نفسه، ص107.

[3] - المصدر نفسه، ص 133.

[4] - المصدر نفسه، ص 178.

الزمني الذي ينظم القصة ".[1]، وهنا تبرز صعوبة إعطاء أمثلة ملموسة للحذف الضمني في الرواية،كما أنها لم تكن كثيرة مقارنة بالحذف العلني أو الصريح.

"كنت لا أشعر غالبا بالزمن يمر إلا حينما تعلن على سبورة التنشير رزنامة عطلة الشتاء أو الربيع أو الصيف ".[2]

في هذا المقطع سكت السارد على المدة المحذوفة واكتفى بالاشارة إليها دون تحديدها بقوله: لا أشعر غالبا بالزمن يمر.

"ها أنا كمن يستيقظ من حلم وقد أخذت قلمي، ألاحق بسرعة من به لهفة خشية التلاشي، ما يعبر ذهني من عودتي الأخيرة تلك إلى المدينة الجزائر".[3]

هذا الحذف الضمني ينطلق السارد من الزمن الحاضر بعد أن كان يستحضر ذكرياته في الزمن الماضي وفجأة ينقطع به حبل الذاكرة للحضات ليعود مجدداإلى زمن غير بعيد عن الزمن الذي إنطلق منه الحاضر.

ج-الحذف الافتراضي:"ويأتي في الدرجة الأخيرة بعد الحذف الضمني ويشترك معه في عدم وجود قرائن واضحة تسعف على تعيين ممكان أو الزمن الذي يستغرقه ،وكما يفهم من التسمية التي يطلقها عليه جينيت ،فليس هناك من طريقة مؤكدة لمعرفته سوى وافتراض حصوله بالإستناد إلى ما قد نلاحظه من انقطاع في الإستمرار الزمني للقصة مثل السكوت عن أحداث فترة من المفترض أن الرواية تشملها أو إغفال الحديث جانب حياة شخصية ما ".[4]

ويشابه هذا النمط الحذف الضمني، إلى حد بعيد، من حيث صعوبة تحديده للتعرف إلى موضعه، وتبقى الانقطاعات والثغرات التي يخلقها السرد وراءه من أهم القرائن التي يدل عليه.

[1] – نضال الشمالي، الرواية والتاريخ بحث في مستوايات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، ص173

[2] – الحبيب السائح: أنا وحاييم، ص26.

[3] – المصدر نفسه، ص113.

[4] – نضال الشمالي: الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، ص174.

"والحذف الإفتراضي يستطيع القارئ التعرف عليه من خلال وجود البياضات أو العلامات الطباعية"[1] وإذا ما عدنا إلى رواية أنا وحاييم فإننا نجد أن البياضات والعلامات الطباعية تدل في أغلب الأحيان على وجود قطع في مسار السرد وسكوت من قبل الراوي عن الأحداث وفي بعض الأحيان يستعمل الحبيب السائح تقنية النقاط المتتابعة لتدل على وجود سكوت عن أحداث معينة والأمثلة الدالة على ذلك نجد في قول السارد: "مكتب الأستاذ العربي سبايح عقد وصية أمامنا نحن الأستاذ... و أنا السيد حاييم بنيميمون المعرف أعلاه أوصي السيد أرسلان حنيفي".[2]

وما يمكن أن نلخص إليه هو أن الحذف أقصى سرعة ممكنة يركبها السرد ويتمثل في تخطيه للحظات حكائية بأكملها دون الإشارة لما يحذف وهو يلعب دورا حاسما في إقتصاء السرد وتسريع وتيرته عن طريق إلغاء الزمن الميت في القصة.

1-1-2-الخلاصة أو (التلخيص):

"تقفز مشكلة المصطلح ودلالته عند التعامل مع كل قضية سردية ومصطلح التلخيص حالة كحال بقية المصطلحات الأخرى التي تتأرجح بين عدة تسميات منها: التلخيص والخلاصة والمجمل والإيجاز".[3]

"وتعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أوأشهر أو ساعات وإختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل، او هو ثاني أنماط في التشريع في السرد إذ يمكن مع هذه التقنية أن يقطع السارد مسافات شاسعة بأسطر قليلة تلخص فحوى هذه السنوات فيحقق الملخص، والخلاصة سرد منفد بإيجاز يختزل فيه

[1]- فيصل عاري النعيمي جماليات البناء الروائي عند غادة السمان، دراسة في الزمن السردي، ص125.

[2] – الحبيب السائح: أنا وحاييم، ص328.

[3] – فيصل غاري النعيمي: جماليات البناء الروائي عند غادة السمان، دراسة في الزمن السردي، ص83.

زمن الخطاب ليصبح أصغر من زمن القصة، والتلخيص والخلاصة هو تجاوز المطلوب لكثير من المعلومات غير الضرورية التي تقدم للسرد فائدة ".[1]

ومن أمثلة ذلك في رواية أنا وحاييم نجد قوله:

"قبل ثمانية وعشرين عاما كي نتوجه معا لأول مرة إلى مدرسة في جول فيري".[2]

هذه الأسطر القليلة تلخص فترة زمنية كبيرة وهنا السارد إختارا ما هو مطلوب ليخدم به مصلحة السرد وإبعاد ما هو غير ذلك، مع تقديم شخصيات لأول مرة في الرواية دون معالجة تفصيله وأيضا "سنوات الجامعة الأربع ونادى الطلبة وهي القصبة واللقاءات والإجتماعات ولحظة فزعي ليلة هروبي قبل وصول البوليس وكل الذكريات الصغيرة انثالت هي إذا نظرت إلى وجه حسيبة وصال الجميل مضرحا بالدم".[3] استرجع السارد أهم الذكريات لحظة رؤية وجه حسيبة وهو ملطخ بالدم ملخصا إياها في أربعة أسطر.

وأيضا في قوله: "و في خصم حرب كانت قد ازدات في عامها السادس، ضراوة و شدة مخلفة الموت والخراب والحزن اليومي ،في المواجهات الدامية كما في التجاوزات من جانب الجيش الفرنسي بحق المدنيين في الأرياف بالتهجير و التقتيل وإستعمال الأسلحة المحظورة،ومن جاتب ج- ت وفي الذبح و التنكيل في صفوفها فما هي بحق الأهالي لأي اشتباه أو تقاعس أو وشاية".[4]

لخص السارد في هذا المقطع وضع الجزائر أثناء الثورة حيث اختزل أحداث سبعة سنوات ونصف في ستة أسطر.

---

[1] – نضال الشمالي: الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، ص 175.

[2] - الحبيب السائح: أنا وحاييم، ص11.

[3] - المصدر نفسه، ص 116.

[4] - الحبيب السائح: أنا وحاييم، ص90.

يمكن القول أن الخلاصات في رواية أنا وحاييم كانت ذات أهمية كبرى، ساعدت الكاتب على تخطي حقب زمنية لم يكن بحاجة إليها لعدم جدوى أحداثها، فتسرع السرد وتحافظ على تماسك البناء الروائي.

1-2-تقنية تعطيل /تبطيئ السرد

"وهو الحركة المضادة لتسريع السرد، أي إبطاء السرد وتعطيل تسارعه بالتبطئ أو حتى الإيقاف، ويكون ذلك تقنيتين تقاومان بهذه الحركة وهما المشهد (الحواري) والوقفة الوصفية، ففي المشهد الحواري يصبح زمن السرد مساويا أو أقل بقليل لزمن القصة. وفي تقنية الوقفة الوصفية يتفوق زمن السرد على زمن القصة فتصبح القصة أسرع في زمنها وقطعها من زمن السرد المشغول بإلتقاط بعض الملحوظات الساكنة التي تسكن معها حركته".[1]

1-2-1-المشهد: "هو التقنية التي يقوم الراوي فيها بإختيار المواقف المهمة من الأحداث الروائية وعرضها عرضا مسرحيا مركزا تفصيليا ومباشرا أمام عيني القارئ موهما اياه يتوقف حركة السرد عن النمو، على نحو ما يمكن تمثيله بالمعادلة الآتية المشهد. زمن السرد=زمن الحكاية".[2]

ومن أمثلة ذلك الحوار الذي كان بين أرسلان وزياد

"مع أني كنت عرفتك في الجبل مسؤولا عسكريا شجاعا ونبيلا قلت-تلك كانت حقيقة.

آه يا أستاذ ما كنا نتوقع أن يحدث بعد نهاية الحرب كل هذا الذي تشاهده اليوم

- سيكون القادم أسوأ "

- أنا آسف جدا

- أقدر لك هذا الشعور. ثم إني لا أنسى لك تعاملك الإنساني مع الجندية زليخة فجر تلك الليلة المثلجة.

---

[1] - نضال الشمالي: الرواية والتاريخ بحث مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، ص 177.

[2] - آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط 2، دار فاردس للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص 132.

- وبعد يا رفيق؟ لم تكن ملائكة ثم ها أنتما كما سمعت، تزوجتها فعلا «فتمنى لي كامل السعادة وطول العشرة ثم أخرج لي من محفظته ظرفا

"سنجد هنا شيئا قد يهمك عن مسؤول الحزب

- أشكرك ".[1]

حوار أخر بين أرسلان وحاييم.

قلت لحاييم.

"رأيت؟ هاهو يحدث ما كنت أنت شخصيا تتمناه لي -ويبدوا أنه لم يعد لك خيار غيره - أنا سعيد جدا لك يا أستاذ!" رد ضاغطا على ركبتي يمتجلى الإبتسامة.

وخلال شرب الشاي، لم نكد نتحدث سوى عن البلدية التي أبدى لي حاييم إنشغاله عنها بعدي.

وقال:

"لأنها تتطلب مزيدا من الجهد والوقت من أجل اعادة بناء علاقتها مع مواطينها لتكون في حديثهم.

- لم نقصر

-لا أعتقد

- تمنيت لو أننا لو كنا نستطيع مواصلة المهمة برغم شقاوتها

- سيخلفها من يضطلعون بها —لابد"

"وقبل أن ينهض، ليغادر، طلب إلى أن أزكى لدى هيئة الحزب، رغبتة في اعفائه هو ايضا من مسؤولية البلدية لأنه يرى نفسه غير قادر على البقاء بعدي فيها—فوعدته بأن يكون له ما يريد

[1]- الحبيب السائح، أنا وحاييم، ص 290-291

وطمأنته بأني سأرسل الطلبين معا-ثم رافقته حتى سيارته حيث شد على يدي بحرارة لا توفيقا مكللا

- رافقتك السلامة."[1]

1-2-2-الوقفة الوصفية: "وهي ما يحدث من توقعات وتعليق للسرد، بسبب لجوء السارد إلى الواصف والخواطر والتأملات، بالوصف يتضمن عادة انقطاع وتوقف السرد من الزمن."[2]

أكثر الحبيب السائح في روايته أنا وحاييم من استعمال الوقف وذلك وردت فيها العديد من المقاطع الوصفية التي استحمت في توقيف زمن الحكاية.

أ-وصف المكان: من أهم الأمكنة التي استحوذت على اهتمام الحبيب السائح القضاء المدني وبخاصة مدينة سعيدة التي يسكن فيها أرسلان وصديقه حاييم وهي مكان ذكريات طفولتهم بالإضافة إلى إدراج مدينة معسكر التي درس فيها أرسلان وله فيها ذكريات مع صديقه حاييم وأيضا مدينة الجزائر التي ذهب إليها حاييم أرسلان للدراسة في الجامعة كما ذكر وهران التي سافر إليها أرسلان عند وفاة جدته ولا تنسى مدينة تلمسان التي ذهب إليها السارد مع صديقته سيلين.

وأمثلة على ذلك في قوله:

" كنا قد عدنا إلى مدينتنا عودة ألهمتنا بتصور أنواع التراخي والكسل والانفكاك كلها فقضينا مطمئنين أسبوعا في الأكل التقليدي والنوم ".[3]

"إني توقعت، منذ ركبت القطار، أي أحد مدينة الجزائر على مثالية اجتماعية وإنسانة أكثر مما هي عليه مدينتنا سعيدة ومعسكر".[4]

---

[1] -الحبيب السائح، أنا وحاييم، ص 305.

[2] -محمد بوعزة : تحليل النص السرد تقنيات ومفاهيم، ط ١، دار الأمان، الرباط المغرب، 2010، ص96.

[3] - الحبيب السائح: أنا وحاييم، ص 36.

[4]- المصدر نفسه، ص3

"يوت تلمسان الأولى ذات السقوف القرمدية ".[1]

كما استعمل الحبيب السائح في روايته أنا وحاييم الشوارع كذكره كشارع ايزليوكمبيطة الواقعان بمدينة معسكر في قوله:

"مررت مع حاييم في ذلك اليوم من أمام دكان المرابي سمير مردوخ في طريقنا إلى فندق الشرق الذي كان يمكننا بدل الخوض في شارع الكنيسة شرقا ثم النزول من طرف شارع إيزلي أن اعيننا لمدة عشرة أعوام أو يزيد يمر بمحاذاة ساحة البلدية وعلى الكشك ثم تقطع إليه شارع إيزلي نفسه ".[2]

ب–وصف الشخصيات

ذكر السارد العديد من الشخصيات كحاييم، حسيبة، صادق، كولدا...

"لهندامي الحزيني العصري، مثلها هو الذوق نهاية الأربعينات، كثرة من الكتان سوداء دول أكمام ذات براقة بشكل V تحتها قميص أبيض وسروال رمادي من الفلانيل وحدا جلدي بني دي سيور." [3]

وصف السارد لما يرتديه وصفا دقيقا.

وصف الساردجدته في قوله:" لست أجمل عيادة لها ووضعت حليها الذهبية الخفيفة في أذنيها وجيدها ومعصميها. وكحلت عينيها. مضخت المسواك، ومشطت شعرها".[4]

ج–وصف الأشياء:

ارتبط وصف الأشياء في دراية أنا وحاييم بوصف الأمكنة والشخصيات فبعض هذه الأشياء تمثل ركنا مهما من أركان المكان كقوله:

---

[1]- لحبيب السائح: أنا وحاييم، ص 79.

[2] - المصدر نفسه، ص157.

[3] - المصدر نفسه، ص38.

[4] - المصدر نفسه، ص 51.

" ركوبنا أول قطار سعيدة ذا السكنة الضيقة، كان القطار، مثل أفعى تزحف بين الصخور، لا يقطع المسافة إلى محطة بيريكو، الرابطة بين خط الجنوب وخط الشمال من الجهة الغربية".[1]

وأيضا في قوله "إلا وتوقفت بركابها أمام شلالات لوريط الساحر بالتدفق والإخضلال والندى وكل الأصوات التي لا تسمع في أي مكان آخر مثله".[2]

وخلاصة القول إن المشهد أو الوقفة كلاهما، يعطل زمن السرد فالمشهد يوقف السرد تماما، بينما الوقفة تحاول ذلك قدر الإمكان

2- التواتر (التردد):

"ويعد جيرار جينت من أوائل من درسوا سرديا موضوع التردد أو التكرار أو يسميه جينت التواتر السردي والتردد أو التكرار أو التواتر. هو العلاقة بين معدل تكرار الحدث ومعدل تكرار الرواية الحدث فالحدث يقع وتروى حكايته، وقد يتكرر وقوعه مرات عدة وتتكرر روايته مرات عدة أو تروى حكاية واحدة تختصر بكل الواقعات المتشابهة".[3]

2-1-التواتر الفردي:

"وهو ان تروى مرة واحدة ما حدث مرة واحدة".[4]

في رواية أنا وحاييم نجد يمنة التواتر المفرد على الرواية في بدايتها حيث يلجأ الحبيب السائح إلى استعمال هذا التواتر عندما يتعلق الأمر بحدث ثانوي ليس له دور مهم في تطور الفعل الحكائي

[1] - الحبيب السائح، انا وحاييم ، ص142.

[2] - المصدر نفسه، ص 142.

[3] - نضال الشمالي، الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، ص 184

[4] - المرجع نفسه: ص185.

ومثال ذلك "سنة أخرى كانت قد أنقصت لما، رجعت إلى الدرب أربعينية وفاة جدتي التي أقيمت بالسلكة قبل يوم في مزرعتنا، قد تستبقى الحرب إلى بيتها".[1]

تذكر السارد وفاة جدته والحدث هو وفاة الجدة تكرر مرة واحدة لأن الوفاة لا تكون إلا مرة واحدة.

2-2-تواتر الحدث:

"وهو يرد يقدم مرة واحدة حدثا تكرر وقوعه في الزمن، إنه توليفة حكايات متعددة بالحكاية واحدة من دون أن نختار حكاية منها كنموذج الأخريات "[2].

وفي رواية أنا وحاييم أكثر الروائي تكرار الحدث ويتجلى ذلك في قوله "ظهرت لنا القنطرة الفوقانية التي سمعنا قريبا منها شخير محرك سيارة راحت كما رأيتها حين التفت إلتفاتة خاطفة تلتهم خلفنا الطريق المتربة مقتربة من حانة سيكورا مثيرة عجاجا بكثافة حنق ألفونسو باتيست وهو يضغط على دواسة السرعة بدرجة إمساكه على المقود متخيلة وكان ذلك احساسي كيف سيفعل بابن العربي وابن اليهودية ".[3]

ذكر السارد هذه الحادثة في العديد من المرات لكن هذه المرة كررها بأسلوب مغاير في قوله "إستغربت بدهاء ولكافة وحنان، خروجا من تلك القيلولة، فيومها كنا نفذنا خطتنا بالتسبب إلى جنان ألفونسو باتيستفي تلك الساعة للانتقام منه على طريقتنا و لم نكن نتوقع أنه سيرعبنا كما فعل بسيارته

"كان ذلك حصل أمس! "قال حاييم ".[4]

---

[1] - الحبيب السائح، انا وحاييم ص 136

[2] -نضال الشمالي الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، ص 186.

[3] - الحبيب السائح: أنا وحاييم، ص 14.

[4] - المصدر نفسه: ص148

نستطيع القول إن التكرار يلعب دورا هاما في تأكيد الفكرة وجذب انتباه القارئ إليها ليحللها من جديد.

2-3-تواتر السرد:

"وفي ابسط حالاته هو عودة السرد تكرارا إلى حدث واحد بعرضه غير مرة لغاية في نفس السارد قد تكون الحاجة أو الرغبة لإستطلاع وجهات النظر لدى شخصيات الحدث الذي يهم كل واحد منهم برواية الحدث بطريقته الخاصة بالأسلوب الذي يرتضيه، فتكرار السرد هو اجترار حادثة في أكثر من خطاب بصقد تخصيصها مع احتمالية تغيير جزئي في فحواها يرافقه تغير أسلوبي في عرضها ".[1]

ومن أمثلة ذلك في رواية أنا وحاييم ما يلي:

"ولكثافة دخان السجائر فإننا أخرجنا رأسينا من النافذة أكثر من مرة، فلا أحد منا كان قد وضع يوما بين شفتيه سيجارة ".[2]

وفي قوله أيضا "منذ بداية سنة الثانية صرت كلما عدت من إحدى الندوات المقامة في نادي الطلبة المسلمين، أحدث حاييم عما طرحه هذا العوض أو ذاك".[3]

وأيضا قوله "في نهاية الأسبوع الأول من صيف تلك السنة، عدت مرة أخرى الإجتماع هيئة العمالة إلى البيت متأخرا ".[4]

ومن هنا نستطيع القول إن الأحداث التي تكررت في الحكاية ذكرها السارد مرة واحدة فقط في الخطاب وذلك باستعمال أقل عدد ممكن من الألفاظ والصيغ التأليفية.

[1] - نضال الشمالي الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية.ص 188.

[2] - نضال الشمالي الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، ص 63.

[3] - المصدر نفسه، ص 89.

[4] - المصدر نفسه، ص 295

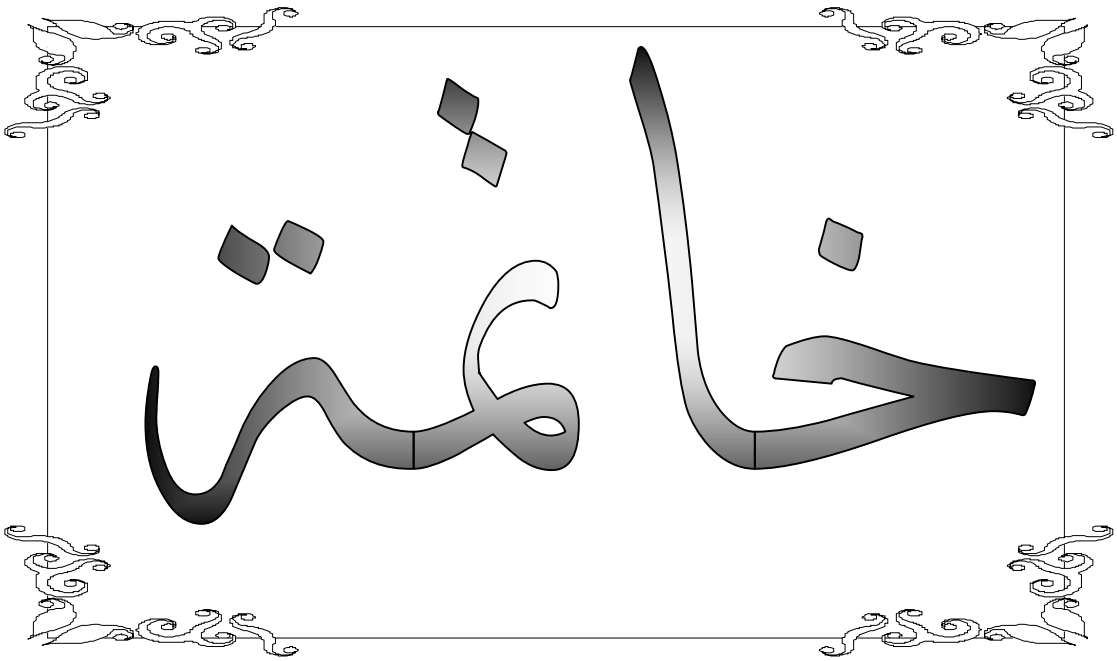
خاتمة

خاتمة

توصلت الدراسة في رواية أنا وحاييم للحبيب السائح إلى النتائج التالية :

- جسّد لنا السائح مفهومًا جديدا للثورة التحريرية من خلال عبر الصداقة المتينة التي جمعت بين أرسلان الحنيفي، وهو مسلم جزائري، وحاييم بنميمون اليهودي الجزائري تجنّس بالهويّة الفرنسية.

- لم يكتب السائح عن صورة اليهودي، بل عن الجزائري الآخر، الذي هو جزء من التركيبة البشرية والاجتماعية والثقافية للهويّة الجزائرية.

- من خلال رواية أنا وحاييم منح لنا السائح إمكانية إعادة قراءة الثورة التحريرية كحدث إنساني خارج الأطر التقليدية التي تعودنا عليها في الرواية الجزائرية التي تحدثت عن الثورة التحريرية.

- تميزت الرواية بقدرتها على توظيف التقنيات الروائية بشكل لافت.

- كان ترتيب زمن الرواية مضطرب نوعا ما وذلك بإحداث الاسترجاع للماضي والذي استعمله بكثرة مقارنة بالاستباق الذي كان قليلا وكل ذلك لأجل ملء الفجوات التي يخلفه سرد ثغرة حكائية عبر المسار السردي.

- جاءت المدة الزمنية في الرواية من خلال توظيف الروائي بعض المظاهر لتسريع الحكي مثل: الخلاصة والحذف التي كانت قليلة كما عطل عملية سرد الأحداث وذلك باستعمال تقنيتي المشهد والوقفة.

- وظف الكاتب الأمكنة وحددها بدقة بالاسم وحتى وصف البعض من معالمها.

وفي الأخير يمكن القول أن مجال البحث في الرواية يبقى مفتوحا على عدة قراءات وتأويلات أمام المزيد من الدراسات والإسهامات الموسعة ودراستنا الزمن بالتحديد قابلة للتغير والتحويل.

قائمة المصادر والملاحق

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المصادر

1. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج1، ط1، مكتبة الشروق الأولية، مصر.2004، ص:72

2. إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ج2، ط2، مجمع اللغة العربية، القاهرة (د.ت).

3. ابن منظور: لسان العرب، م س ط1 دار صادر بيروت، لبنان، 2000.

4. ابن منظور: لسان العرب، مج2، ط1، دار صادر للطباعة والنشر بيروت، لبنان،2000، ص 162.

5. ابن منظور: لسان العرب، مج6، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،2000.

6. الحبيب السائح: أنا وحاييم، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018.

ثالثا: المراجع

1-الكتب

1. إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، ط1، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس، تونس، 1986.

2. إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ط1، دار المسيرة للنشر والطباعة، عمان، الأردن، 2003.

3. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.

4. أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان – الأردن، 2004.

5. احمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ط1، دار فارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2004.

6. أحمد دعدوش، مشكلة الزمن من الفلسفة الى العلم د.ط، دار ناشري الالكتروني، مارس 2011

7. أحمد رحيم حكيم الخفاجي: المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012.

8. أحمد منور: الادب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته تطوره وقضاياه، (د.ط)، ديوان المطبوعة الجامعية، بن عكنون. الجزائر: 2007.

9. إدريس بودييية: الروائية والبنية في روايات الطاهر وطار دراسة نقدية، ط1، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2000.

10. الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب محفوظ، ط1، علم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، 2010.

11. آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط 2، دار فاردس للنشر والتوزيع، الأردن، 2015.

12. أمندولا: الزمن والرواية: تر: بكر عباس، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1997.

13. أمندولا، الزمن والرواية ترجمة بكر عباس، (د.ط)، دار الصادر بيروت 1998

14. بان البنا بنا البنا: البناء السردي في الرواية الإسلامية المعاصرة، ط1، عالم الكتب للحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، 2014.

15. جان بياجيه: البنيوية، ترك عارف منيمنة، بشير أوبري، ط4، دار منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1985.

16. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت(الفضاء-الزمن-الشخصية)، 1990.

17. زكريا إبراهيم: مشكلات فلسفية، مشكلة البنية أو احذواء على البنيوية، د.ط، مكتبة مصر.

18. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي(الزمن-السرد-التبتير)، ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997.

19. صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998.

20. عبد الحميد هدوقة، ريح الجنوب، د.ط، دار القبة للنشر، الجزائر، 2012.

21. عبد الله الغدامي : الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج معاصر، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.م)، 1998.

22. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، (د.ط) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.

23. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، (د.ط)، دار النشر والتوزيع، الجزائر 1985 .

24. عبد المجيب الحسيب: الرواية العربية الجديدة واشكالية اللغة، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، 2014.

25. عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية (دراسة خيري سلبي الأمالي الأدبي علي حسن ولد خالي)، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2009.

26. فتحي بوخالفة: التجربة الروائية المغاربية دراسة في الفعاليات النصية وآليات القراءة، ط1، النشر والتوزيع اريد-شارع الجامعة-2010.

27. فوزية لعبوس غازي الجابري: التحليل البنيوي للرواية العربية، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2011.

28. فيصل غازي النعيمي: جماليات البناء الروائي عند غادة السمان دراسة للمصطلح الواحد في الزمن السردي، ط1، مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2014/2013.

29. محمد بوعزة: تحليل النص السرد تقنيات ومفاهيم، ط ١، دار الأمان، الرباط المغرب، 2010.

30. محمد عزام: شعرية الخطاب السردية(د.ط)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.

31. محمد عزام: فضاء النص الروائي مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، ط1، دار الحواس للنشر والتوزيع اللاذقية، سوريا، 1996.

32. مفقودة صالح: المرأة في الرواية الجزائرية، ط2، بسكرة، الجزائر، 2009.

33. مفقودة صالح: نشأة الرواية العربية في الجزائر، مجلة المخبر أبحاث اللغة والادب الجزائري، د.ع، د.ت، بسكرة.

34. مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ط1، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 2004.

.35

36. نضال الشمالي: الرواية والتاريخ بحث عن مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، ط1، جدار للكتاب العالمي، اربد، الأردن، 2006.

37. واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر (بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية)، (د، ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986.

38. يمنى العيد: في معرفة النص، ط3، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، .1985

2-المذكرات والرسائل

1. جبور أم الخير: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سيوسيو نقدية، أطروحة الدكتوراه (مخطوط)، تخصص نقد أدبي حديث، جامعة وهران، 2010-2011.

2. ساره زاوي: البناء الفني في الرواية الجزائرية الحديثة، دراسة وصفية تحليلية للرواية الجزائرية في فترة السبعينات، أطروحة دكتوراه (مخطوط)، علوم تخصص أدب عربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017./2018

3-المجلات:

1. رابح الأطرش: مفهوم الزمن في الفكر والأدب، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة فرحات عباس، سطيف.

2. صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، د.ط، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة.

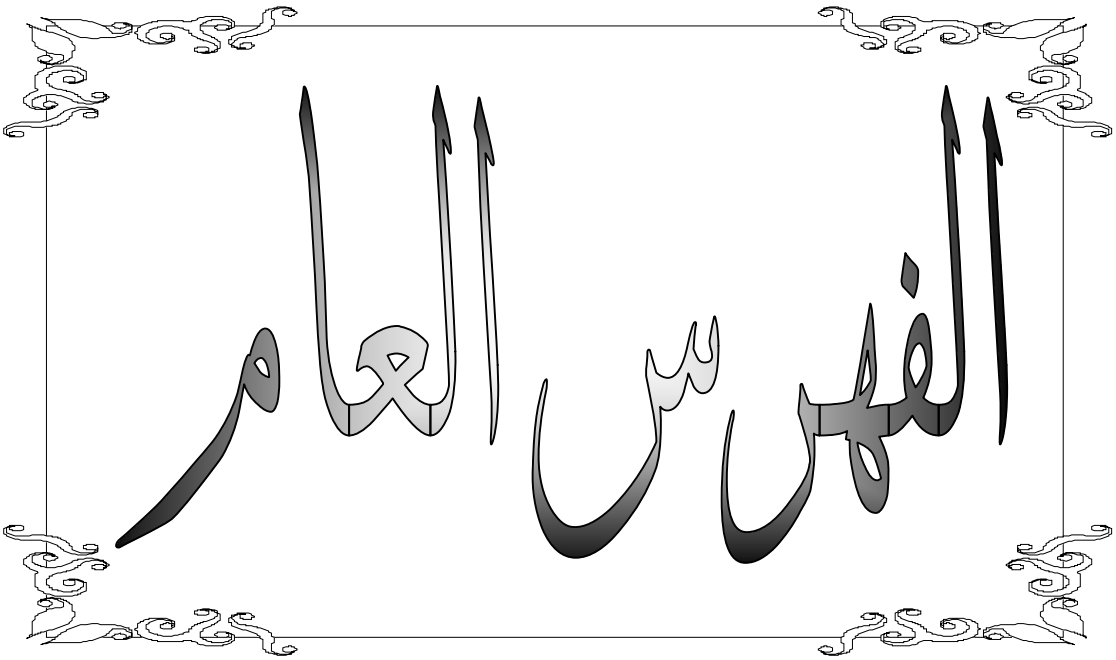
الفهرس العام

شكر وعرفان	-
مقدمة	01
مدخل	
أولا: تعريف الرواية	05
1-لغة	05
2-اصطلاحا	06
ثانيا: الرواية العربية	07
ثالثا: تطور الرواية الجزائرية المعاصرة	08
الفصل الأول: بناء الزمن في الرواية	
أولا: ماهية البنية	14
1-مفهوم البنية في القرآن الكريم	14
1-1-لغة	14
1-2-اصطلاحا	15
2-خصائص البنية	16
2-1-الكلية والشمول(totalité)	17
2-2-التحولات (transformation)	17
2-3-الضبط الذاتي (التحكم الذاتي) (autoréglage)	18
ثانيا: ماهية الزمن	20
1-مفهوم الزمن	20

1-1-لغة	20
1-2-اصطلاحا	20
2-الزمن في القرآن الكريم والدراسات الإسلامية	23
3-الزمن عند البنيويين	27
3-1-تزفتان تودوروف	28
3-2-جيرار جينيت	29
3-3-رولان بارت	30
4-أنواع الزمن	32
4-1-الأزمنة الخارجية	32
4-2-الأزمنة الداخلية	32
4-3-الأزمنة التخيلية	33
5-أهمية الزمن	36
الفصل الثاني: المفارقات الزمنية في رواية أنا وحاييم	
أولا: الترتيب	40
1-الاسترجاع أو الاستذكار	40
1-1-مفهوم الاسترجاع	41
1-2-وظائف الاسترجاع	42
1-3-الاسترجاع في الرواية	42
2-الاستباق:	52
2-1- مفهوم الاستباق	53

2-2- وظائف الاستباق	54
2-3-الاستباق في الرواية:	55
ثانيا: تقنيات الزمن السردي	61
1-المدة	61
1-1-تقنية تسريع السرد	61
1-1-1-الحذف أو القطع	62
1-1-2-الخلاصة أو (التلخيص)	65
1-2-تقنية تعطيل /تبطيئ السرد	67
1-2-1-المشهد	67
1-2-2-الوقفة الوصفية	69
2- التواتر (التردد)	71
2-1-التواتر الفردي	71
2-2-تواتر الحدث	72
2-3-تواتر السرد	73
الخاتمة	75
قائمة المراجع	77
الفهرس	84